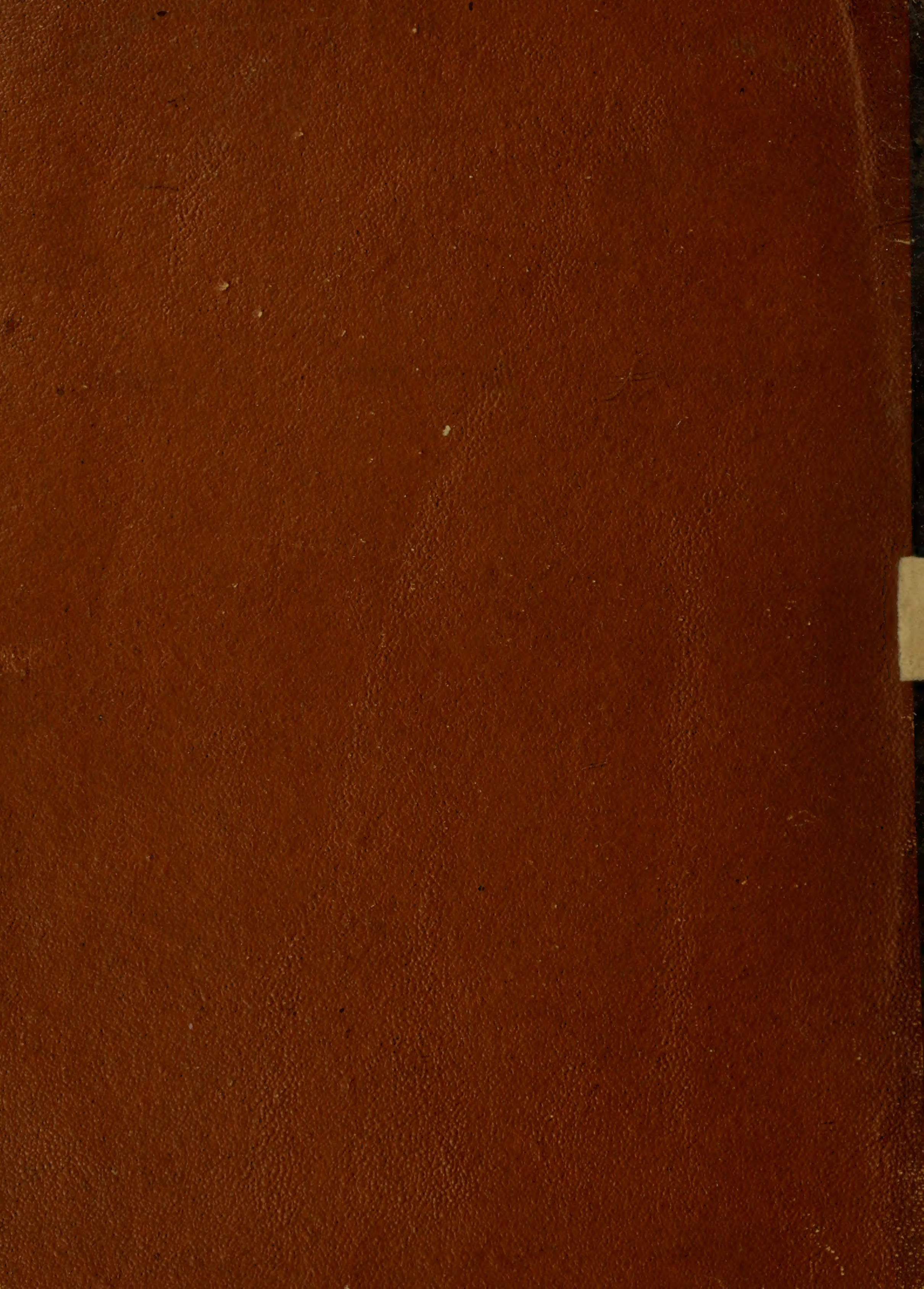
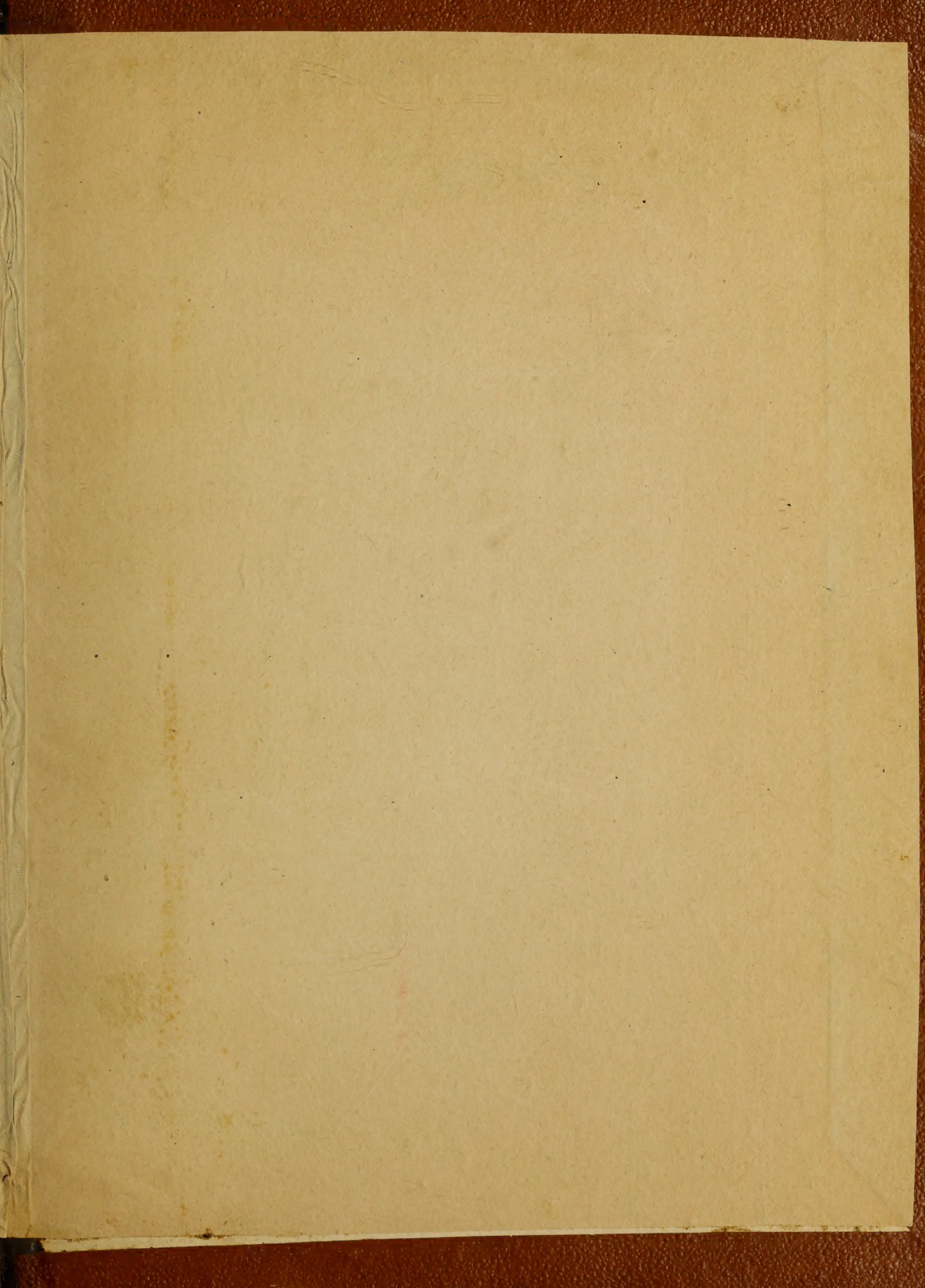




شرح السنوسية للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة الولى الصالح المتبرك به
وحيد دهره وفريد عصره سيدى محمد بن يوسف السنوسى
الحسنى عفا الله بمنه وكرمه وفضله عنه الحمد لله الواسع الجود والعطا
الذى شهد بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله وجوب
افتقار الكائنات كلها اليه فى الارض والسماء العزيز الذى عز
ملكه عن ان يكون له شريك فى تدبير شى ما فتعالى الله جل وعز
عن الشرك الرحمن الرحيم الذى عمت نعمته العوالم كلها فلا مخلص
لكاين عن تلك النعما الواسع الكريم المنفرد بالايجاد فلا يستطاع
شكر نعمته الا بما هو من نعمه الجما الغنى القدوس فلا وصول الى
شى من فضله الا بمحض فضله تعالى ربنا جل عن الاعراض والاكوان
وعن الاعوان والوكلا والوزرا احمده سبحانه على نعم لا تحصى

وحمدا

وحمدناله جل وعز عن اجل الالاء و نشكره تبارك وتعالى
وهو الرؤف الرحيم الذى يبسط بفضله منقبض القلوب والالسنة
والجوارح بما شاء من جميل الثنا ونشهد ان لااله الا الله وحده
لا شريك له شهادة نشأت عن محض اليقين فلا يطرق ساحتها
بفضل الله تعالى ضروب الشكوك والامترا و نشهد ان سيدنا
ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة ندخرها
بفضل الله تعالى وجميل عونه لما قصم الظهور واذاب الاكباد
من اهوال الموت والقبر وما يتفاقم من المعضلات فى يوم البعث
والجزا و نحوز بها بفضل الله تعالى مع الآبا والامهات والذرية
والاخوان والاحبة فى اعلا الفردوس غاية السمو والارتقا
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود وسر
الكاينات وعروس المملكة ذى المفاخر التى جلت عن العد
والاحصا ذى المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظمى
دنيا واخرى وملجأ الخلايق كلهم واليه يهرعون يوم تترادف
الاهوال وتمتد ازمتها حتى يتبرا من الشفاعة ويهتم بانفسهم
اكابر الرسل والانبيا فصلى الله وسلم عليه من رسول الحق عليه
المحاسن والمفاخر كلها مقاليدها فسما على اعلا منصاتها لا مطمع
لمخلوق على العموم فى نيل تلك المنزلة العليا ورضى الله
تعالى عن اله وصحبه الذين طلعوا بعد غيبة شموس النبوة

انجما فی سما العلی للارشاد والاهتدا وعن التابعین وتابعیهم
باحسان الی یوم الفصل والقضا وبعد فاهم ما یشتغل به
العاقل اللبیب فی هذا الزمان الصعب ان یسعی فیما ینقذ به
مهجته من الخلود فی النار ولیس ذلك الا باتقان عقاید التوحید
علی الوجه الذی قرره ایمة السنة العارفون الاخیار وما اندر
من یتقن ذلك فی هذا الزمان الصعب الذی فاض فیه بحر الجهالة
وانتشر فیه الباطل ای انتشار ورمی فی کل ناحیة من الارض
بامواج انکار الحق وبغض اهله وتزیین الباطل بالزخرف
العار وما اسعد الیوم من وفق لتحقیق عقاید ایمانه ثم عرف
بعد ذلك ما یضطر الیه من فروع دینه فی ظاهره وباطنه
حتی ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل الخلق طرا طاویا
عنهم شره الی ان ینتقل قریبا بالموت عن فساد هذا الدار فهنیا
له بما یری اثر الموت من نعیم وسرور لا یکیف ولا یدخل تحت
میزان الانظار لقد صبر قلیلا ففاز کثیرا فسبحان من یخص
بفضله من یشاء من عباده ویقرب من شاء ویبعد من شاء
بمحض الاختیار وقد الهم مولانا سبحانه بفضله وعظم جوده
فی هذا الزمان الکثیر الشر لما لا نطیق شکره من معرفة عقاید
الایمان وانس لها جل وعز فی صمیم القلب بما نحتاج الیه من قواطع
البرهان وعلم سبحانه بمحض فضله واحسانه جزئیات قل من
یعرفها

تجلیة

يعرفها ومن ينبه عليها بالخصوص من الايمة الاعيان وارشد
سبحانه بمحض كرمه لتحقيق امور قد ابتلى بالغلط فيها من لا يظن
به ذلك ممن عرف بكثرة الحفظ والاتقان اللهم كما انعمت علينا
ياذا الجلال والاكرام فزد لنا من فضلك وتمم لنا ذلك بحسن الخاتمة
والحلول اثر الموت مع الاحبة فى دار الامان ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين
من المستدرجين بنعمك ياذا الفضل والامتنان فبكرم جلالك
وعلو ذاتك ثم برحمتك المهداة الينا سيدنا ونبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم نعوذ بك من السلب بعد العطا ومن غضبك
الذى لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان ومن جملة نعم
مولانا ومنحه الفايقة الكريمة ان وفقنا سبحانه بفضله فى هذا
الزمان الكثير الشر والجهل لوضع عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم
محتوية على جميع عقايد التوحيد ثم تايدها بالبراهين القطعية
القريبة لكل من له نظر سديد ثم ختمناها بشيء لم نر سمح به
احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين وهو انا شرحنا كلمتى
الشهادة التى لا غنى للمكلف عن معرفتها والى عذب موردها
يشتد عطش المتعطشين اذ بها يقرع ابواب فضل الله تعالى
والدخول فى زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وباتقان معرفتها يسلم العبد من آفات الخلود فى غضب
الله تعالى ويترقا بفضل الله تعالى الى اعلا عليين فذكرنا

معناها ولا ثمر بينا وجه دخول جميع عقايد الايمان فيها
بحيث يبتهج عند ذلك بذكرها قلوب المتقين ويبسط على بواطنهم
وظواهرهم ما انطوى من محاسنها فاصبحوا يتبخترون فى معارفها
بين رياض الجنة مترددين فدونك ايها المتعطش للدخول فى زمرة
اوليا الله تعالى عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها
والاحتياج الى ما فيها الا من هو من المحرومين اذ لا نظير لها
فيما علمته وهى بفضل الله تعالى تزهو اى تفتخر بمحاسنها على
كبار الدواوين فثق ايها الحافظ لها ان فهمتها بغاية الامنية
واشكر الله تعالى اذ من عليك بنعمة عظيمة طرد عنها كثير
من الخلق فباؤا فى اصول باعظم رزية واخلص لى
من دعايك اذا خرجها من جوفى وحرك بها يدى ولسانى
مولاى المنفرد بايجاد الكائنات كلها والعالم بكل طوية وها
انا امدك ثانيا بعون الله تعالى بشرح لها مختصر يحل لك
المقصود منها ويكشف لك ان شاء الله تعالى الغطا عما ابهم
عليك من المعنى المسدود فتظفر ان شاء الله تعالى بابريز
السعادة واكسير النجاة وتظل تجتنى بها ان وفق الله تعالى
ثمرات الايمان الى ان ينزل بك عرض الممات وهذا اوان
الشروع فى هذا الشرح المبارك بفضل الله تعالى الكريم
الوهاب اسل سبحانه ان يعينني عليه ويوفقنى فيه

لعين

لعين الصواب بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى اله ومن انتمى ليه وحاز بمشاهدته اعظم شرف
من ساداتنا الاصحاب ص الحمد لله والصلاة والسلام
على سيدنا رسول الله ش الحمد هو الثناء بالكلام على
المحمود بجميل صفاته سوأكانت من باب الاحسان اومن باب
الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا الثناء
بالكلام عوضا عن قولهم الثنا باللسان ليشمل الحمد القديم
والحادث والشكر هو الثنا باللسان او بغيره من القلب وسائر
الاركان على المنعم بسبب ما اسدى الى الشاكرين من النعم
فبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه يعني ان الحمد اعم
من الشكر بحسب المتعلق لانه يتعلق بالكمال سوأكان احسانا
او غيره والشكر لا يتعلق الا بالاحسان والشكر اعم من الحمد
بحسب المحل لانه يكون باللسان وبالقلب وسائر الجوارح والحمد
لا يكون الا باللسان والصلاة من الله على رسوله صلى الله عليه
وسلم زيادة تكرمة وانعام والسلام عليه زيادة تأمين له
وطيب تحية واعظام ص اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة
اقسام الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور
في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده
والجايز ما يصح في العقل وجوده وعدمه ش الحكم

هو اثبات امر او نفيه والحاكم بذلك اما الشرع او العادة
او العقل فلهذا انقسم الحكم الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي
وعقلي فالشرع هو خطاب الله تعالى المتعلق بافعال
المتكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع لهما فدخل في قولنا
بالطلب الايجاب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة
الفجر ونحوها والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا
جازما كالشرك والزنا ونحوهما والكراهة وهي طلب الكف
عن الفعل طلبا غير جازم كقراءة القرآن مثلا في الركوع
والسجود واما الاباحة فهي طلب التخيير بين الفعل والترك
كالنكاح والبيع ونحوهما واما الوضع لهما اي للطلب والاباحة
فعبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا لما ذكر
من الاحكام الخمسة الداخلة في كلامنا تحت الطلب والاباحة
فالسبب ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم بالنظر
الى ذاته كالزوال مثلا فان الشارع وضعه سببا لوجوب
الظهر فيلزم من وجوده وجود الظهر ومن عدمه عدم وجوبها
وانما قلنا بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من السبب وجود
المسبب لعروض مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح في تسميته
سببا لانه لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن وجوب التخلف
لكان وجوده مقتضيا لوجود المسبب واما الشرط فهو ما يلزم
من

من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته و مثاله
الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة فى العين والماشية فانه يلزم
من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر ولا يلزم من
وجود تمام الحول وجوب الزكاة على ملك النصاب ملكا كاملا
واما المانع فهو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود
ولا عدم لذاته مثاله الحيض فانه يلزم من وجوده عدم وجوب
الصلاة ولا يلزم من عدمه وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها
لتوقف وجوبها على اسباب اخر قد تحصل عند عدم الحيض
وقد لا تحصل فخرج من هذا ان السبب يوثر بطرفيه اعنى طرف
وجوده وعدمه والشرط يوثر بطرف عدمه فقط فى العدم
فقط والمانع يوثر بطرف وجوده فقط فى العدم فقط ومحل
استيفاء ما يتعلق بمباحث الحكم الشرعى فى فن الاصول واما
الحكم العادى فحقيقته اثبات الربط بين امر وامر وجودا
او عدما بواسطة تكرار القران بينهما على الحس مثال
ذلك الحكم على النار بانها محرقة فهذا حكم عادى اذ
معناه ان الاحراق يقترن بمس النار فى كثير من الاجسام
لمشاهدة ذلك على الحس وليس معنى هذا الحكم ان
النار هى التى اثرت فى احراق ما مسته او فى تسخينه اذ
هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما غاية ما دلت عليه

العادة الاقتران فقط بين الامرين اما تعيين فاعل ذلك
فليس للعادة فيه مدخل ولا منها يتلقا علم ذلك وقس على
هذا ساير الاحكام العادية ككون الطعام مشبعا والماء
مرويا والشمس مضية والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا ينحصر
وانما يتلقا العلم بفاعل هذه الآثار المقارنة لهذه الاشيا
من دليلي العقل والنقل وقد طبق العقل والشرع على انفراد
المولى عز وجل باختراع جميع الكائنات عموما وانه لا اثر لكل
ماسواه تعالى في اثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك
الاحكام العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود كل اثر منها
لما جرت العادة انه يوجد معه اما بطبعه او بقوة اودعت
فيه فاصبحوا قد باوا بهوس ذميم وبدعة شنيعة في اصول العقائد
وشرك عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسئله سبحانه
النجاة الى الممات من مضلات الفتن والموبقات ظاهرا وباطنا
على اهدى سنن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
اله وصحبه وسلم واما الحكم العقلي فهو عبارة عما يدرك العقل
ثبوته او نفيه من غير توقف على تكرير ولا وضع واضع وهذا
الثالث هو الذي تعرضنا له في اصل العقيدة فقلنا الحكم
العقلي احترازا من الشرعي والعادي وقد عرفت معناهما
ص ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل ما يتصوره العقل

اى يدركه من ذوات او صفات وجودية او سلبية او
احوال قديمة او حادثة لا يخلوا من هذه الثلاثة الاقسام
اي لا بد له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب او الجواز
او الاستحالة ص فالواجب ما لا يتصور فى العقل عدمه
يعنى ان الواجب العقلى هو الامر الذى لا يدرك فى العقل
عدمه يعنى اما ابتدا بلا احتياج الى سبق نظر ويسمى
الضرورى كالتحيز مثلا للجرم فان العقل ابتدا لا يدرك
انفكاك الجرم عن التحيز اي اخذه قدر ذاته من الفراغ
واما بعد سبق النظر ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز
فان العقل انما يدرك وجوبه لله تعالى اذا فكر العقل
وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث له جل وعز من
الدور او التسلسل الواضحى الاستحالة فقد عرفت لهذا الانقسام
الواجب الى ضرورى ونظرى ص والمستحيل ما لا يتصور
فى العقل وجوده يعنى ايضا اما ابتدا او بعد سبق النظر
فمثال الاول عرو الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده
عنهما معا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فان العقل ابتدا
لا يتصور ثبوت هذا المعنى للجرم ومثال الثانى كون
الذات العلية جرما تعالى الله تعالى عن ذلك علوا
كبيرا فان استحالة هذا المعنى عليه جل وعز انما يدركه العقل

بعد ان يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل
وهو الجمع بين النقيضين وذلك انه قد وجب لمولانا جل
وعز القدم والبقا لا يلزم الدور والتسلسل لو كان تعالى
حادثا سبحانه فلو كان تعالى جرما لوجب له الحدوث تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث لكل
جرم فيلزم اذ لو كان جرما ان يكون واجب القدم لألوهيته
وواجب الحدوث لجرميته تعالى عن ذلك وذلك جمع بين
النقيضين لا محالة فقد عرفت ايضا بهذا انقسام المستحيل الى
ضروري ونظري ص والجايز ما يصح في العقل وجوده
وعدمه يعني ايضا اما ضرورة واما بعد سبق النظر مثال
الاول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا فان العقل يدرك
ابتدأ صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له ومثال الثاني
تعذيب المطيع الذي لم يعص الله قط طرفة عين فان
العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب في حقه عقلا بعد ان
ينظر في برهان الوحدانية ويعرف ان الافعال كلها مخلوقة
لمولانا جل وعز لا اثر لكل ما سواه تعالى في اثر ما البتة
فيلزم من ذلك استوا الايمان والكفر والطاعة والمعصية
عقلا وان كل واحد من هذه يصلح ان يجعل امارة على ما جعل
الاخر امارة عليه والظلم على مولانا جل وعز مستحيل كيف

ما قرر

ما فعل او حكم اذ الظلم هو التصرف على خلاف الامر ومولانا
جل وعز هو الآمر الناهى المبيح فلا امر ولا نهى يتوجه اليه ممن
سواه اذ كل ما سواه جل وعز ملك له لا يبدى شيئا ولا يعيد
ولا اثر له فى شئ البته ولا شريك له تعالى فى ملك ولا يسال
عما يفعل فصح اذا ان يدرك العقل لكل من المومن والكافر
والمطيع والعاصى صحة وجود الثواب او العقاب او عدمهما
واختصاص كل واحد بما اختص به من ذلك انما هو بمحض اختيار
الجواز مولانا جل وعز لا لسبب عقلى اقتضى ذلك لكن ادراك
العقل لجواز هذا المعنى موقوف على تحقيقه للنظر الذى قدمنا
فبان لك بهذا ان الجايز ينقسم ايضا الى ضرورى ونظرى كما
انقسم القسمان اللذان قبله وتصح بهذا ان الاقسام الثلاثة
قد تفرعت الى ستة اقسام من ضرب ثلاثة فى اثنين اذ كل قسم
منهما فيه قسمان وانما قيدنا الصحة بالعقل فى حق الجايز فقلنا
فيه ما يصح فى العقل ليدخل فيه نحو جواز العذاب فى حق المطيع
فان العقل هو الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه فى حقه بمعنى انه
لو وقع كل منهما لم يلزم من وقوعه نقص فى حقه تعالى ولا محال
البته اما الشرع فقد بين ان الله تعالى قد اختار بمحض
فضله للمومن المطيع احد الامرين الجايزين فى حقه وهو الثواب
والنعيم المقيم كما اختار تعالى بعدله للكافر الجايز الاخر وهو

النار والعذاب الاليم واعلم ان الحركة والسكون للجرم يصح ان
يمثل بهما لأقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت
احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والجائز صح ثبوت احدهما
بالخصوص للجرم ش ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة
وتكريرها تانيس للقلب بامثلتها حتى لا يحتاج الفكر في استحضار
معانيها الى كلفة اصلا مما هو ضروري خبران لكل عاقل يريد ان
يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قال
امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة
هي نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله
تعالى التوفيق ص ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف
ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا
يجب عليه ايضا ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم
الصلاة والسلام ش يعني انه يجب شرعا على كل
مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر لان بمعرفة
ذلك يكون مؤمنا محققا لايمانه على بصيرة في دينه وانما
قال يعرف ولم يقل يجزم اشارة الى ان المطلوب في عقايد
الايمان المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل ولا يكفي فيها
التقليد وهو الجزم المطابق في عقايد الايمان بلا دليل
والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفا بالتقليد ذهب جمهور

اهل

اهل العلم كالشيخ الاشعرى والقاضى ابى بكر الباقلانى
وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا ثم اختلف
الجمهور القايلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مومن
الا انه عاص بترك المعرفة التى ينتجها الفكر الصحيح وقال
بعضهم انه مؤمن المقلد مؤمن ولا يعصى الا اذا كان فيه
اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمؤمن
اصلا وقد انكره بعضهم وللامام الحرمين فى الشامل تقسيم
المكلفين الى اربعة اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمانا يسعه
للنظر ونظر لم يختلف فى صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف
فى عدم صحة ايمانه ومن عاش بعده زمانا ما لا يسعه
النظر وشغل الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه من بعد
النظر لم يختلف فى صحة ايمانه وان اعرض عن استعمال
فكره فيما يسعه ذلك الزمان اليسير من النظر ففى صحة
ايمانه قولان والاصح عدم الصحة قلت ولعل هذا التقسيم
انما هو فيمن لا جزم له بعقايد الايمان اصلا ولو بالتقليد
وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط فى صحة
الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو من شروط
الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف الولى
ابن ابى جمرة والقشيرى وابن رشد والامام ابو حامد

الغزالي وجماعة والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وجوب
النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان اولا والراجح
انه ليس بشرط وقدعزا ابن العربي القول بانه تعالى يعلم
بالتقليد للمبتدعة ونصه في كتابه المتوسط في الاعتقاد اعلموا
علمكم الله ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما
ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز ان يكون الخبر طريقا اليه وانما
الطريق اليه النظر ورسمه انه الفكر المرتب في النفس على طريق
يقتضي الى العلم او الظن يطلب به من قام به علما في العلميات
وغلبة ظن في المظنونات ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة
لأدرك ذلك جميع العقلا او الهاما لوضع الله تعالى ذلك
في قلب كل حي ليتحقق به التكليف وايضا فان الالهام نوع
ضرورة وقد ابطلنا الضرورة ولا يصح ان يقال انه تعالى يعلم
بالتقليد كما قالت جماعة من المبتدعة لانه لو عرف لما كان
قول واحد من المقلدين اولى بالاتباع والانقياد اليه من الاخر
واقوالهم متضادة ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم
بالخبر لان من لم يعلمه تعالى فكيف يعلم ان الخبر خبره فتبين
ان طريقه النظر وهو اول واجب على المكلف اذ المعرفة
اولا الواجبات ولا تحصل الا به فبضرورة تقديمه عليها
اثبتت له صفة الوجوب قبلها وايجاب المعرفة بالله تعالى

معلوم

معلوم من دين الامة ضرورة فصل ومع انا نقول ان المعرفة
واجبة وان النظر الموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا
يقول ان من اعتقد في ربه تعالى الحق وتعلق به اعتقاده
على الوجه الصحيح في صفاته فانه مؤمن موحد ولكن هذا
لا يصح في الاغلب الا للناظر ولو حصل لغيرنا ظر لم نا من
ان تنحل اعتقاده فلا بد عندنا من ان يعلم كل مسئلة
من مسايل الاعتقاد بدليل واحد ولا ينفعه اعتقاده
الا ان يصدر عن دليل علمه بذلك فلو اخترم وقد تعلق
اعتقاده بالباري جل وعز كما ينبغي واعجز عن النطق قال
جماعة منهم انه يكون مؤمنا وان تمكن من النظر ولم ينظر
قال الاستاد ابو اسحاق يكون مؤمنا عاصيا بترك النظر
وبناه على اصل الشيخ ابي الحسن فاما كونه مؤمنا مع العجز
والاحترام فظاهر ان شا وا ما كونه مؤمنا مع القدرة
على النظر فتركه نقول فيه نظر وعندي لا اعلم صحته الان
فان قيل فقد اوجبتم النظر قبل الايمان على ما استقر
من كلامكم فاذا دعى المكلف الى المعرفة فقال حتى انظر
فانا الان في مهلة النظر وتحت تردده ماذا تقولون
اتلزمونه الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر
يجب قبلها ام تمهلونه في نظره الى حد يتطاول به المدا

فيه امر تقدرونه بمقدار فتتحكمون فيه بغير نص فالجواب
انا نقول اما القول بوجوب الايمان قبل المعرفة فضعيف
لان الزام التصديق بما لا تعلم صحته يؤدى الى التسوية بين
النبى والمتنبى اوانه يؤمن او لا فينظر فيتبين له الحق فيتمادى
او يتبين له الباطل فيرجع وقد اعتقد الكفر واما اذا دعى
المطلوب بالايمان الى النظر فيقال له ان كنت تعلم النظر فاسرده
وان كنت لا تعلمه فاسمعه ويسرد فى ساعة عليه فان امن
تحقق استرشاده وان ابى تبين عناده فوجب استخراجه منه
بالسيف او يضرب حتى يموت فان كان ممن نشى فى اهل الاسلام
وعلم طرق الايمان لم يمهل ساعة الا ترى ان المرتد استحب
العلماء فيه الامهال لعله انما ارتد لريب فيتربص به مدة
لعله ان يراجع الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك
الا بحصول العلم بالنظر الصحيح اولا وكيف يصح لنا ظر ان يقول
ان الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح فى العقول ايمان
بغير معلوم وذلك الذى يجده المرء فى نفسه حسن ظن
بخبره والا فان تطرق اليه التجويز والتكذيب تنطرق وايضا
فان النبى صلى الله عليه وسلم دعى الخلق الى النظر اولا فلما قامت
الحجة عليهم به وبلغ غاية الاعذار فيهم حملهم على الايمان
بالسيف الا ترى ان كل من دعاه الى الايمان قال لم اعرض

على

على ايتك فيعرضها عليه فيظهر له الحق فيؤمن فيسلم
او يعاند فيهلك انتهى هذا كلام ابن العربي وهو حسن
وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمؤمن لانه يلزم
عليه تكفير اكثر عوام المؤمنين وهم معظم هذه الامة
وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام اتباعا وورد
ان امته المشرفة ثلثا اهل الجنة واجيب بان المراد
بالدليل الذى يجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل
الجملى الذى يحصل فى الجملة للمكلف العلم والطمأنينة
بعقايد الايمان بحيث لا يقول قلبه فيها لا ادرى سمعت الناس
يقولون شيئا فقلته ولا نشترط معرفة النظر على طريقة
المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبه الواردة
عليها ولا القدرة على التعبير عما حصل فى القلب من الدليل الجملى
الذى حصلت به الطمأنينة ولا شك ان النظر على هذا الوجه
غير بعيد حصوله لمعظم هذه الامة او لجميعها فيما قبل اخر
الزمان الذى يرفع فيه العلم النافع ويبثر فيه الجهل المفرط
ولا يبقى فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفة لكثير ممن
يظن به العلم فضلا عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا
الزمان بلا ريب والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله

العلى العظيم وفى الحديث عن ابى امامة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون اخر
الزمان فتنة يصبح المرء فيها مؤمنا ويمسى كافرا الا
من اجاره الله سبحانه وتعالى بالعلم وفى رواية الا من
احياه الله تعالى بالعلم وبالجملة فالاحتياط فى الامور هو
احسن ما يسلكه العاقل فى اموره لا سيما فى هذا الامر
الذى هو راس المال وعليه مبنى كل خير فكيف يرضى ذو همة
ان يرتكب منه ما يكدر مشربه من التقليد المختلف فى ايمان
صاحبه ويترك المعرفة وتعليم النظر الصحيح الذى يامن معه
من كل مخوف ثم يلتحق معه بدرجة العلماء الداخلين فى سلك
قوله سبحانه وتعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط فلا يتقاصر عن هذه الرتبة
المأمونة الزكية الا ذو نفس ساقطة وهمة خسيسة لكن
على العاقل ان ينظر اولا فيمن يحقق له هذا العلم ويختاره
للصحبة من الأيمة المؤيدين من الله سبحانه وتعالى بنور البصيرة
الزاهدين بقلوبهم فى هذا العرض الحاضر المشفقين على المساكين
الرؤفاء على ضعفاء المؤمنين فمن وجد احدا على هذه الصفة
فى هذا الزمان القليل الخير جدا فليشدد يده عليه وليعلم انه
لا يجد له ثانيا فى عصره اذ قل من يكون على هذه الصفة

اذ قد يبر

او قريب منها لا يكون منهم فى اخر الزمان الا الواحد وما
يقرب منه على ما اتفق عليه العلماء ثم الغالب عليه فى هذا الزمان
الخفا بحيث لا يرشد اليه الا القليل من الناس وليشكر الله
سبحانه حين اطلعه على هذه الغنيمة العظمى اناء الليل
واطراف النهار اذا ظفره مولاه الكريم جل وعز بمحض فضله
بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق منه مهما شاء وكيف شاء
وقل ان يتفق اليوم وجود مثل هذا الا لنادر من السعدا
واما ان يقرأ هذا العلم على كل من يتعاطى التعرض لم وليس
على الصفة التى ذكرناها فمفاسد صحبة هذا دنيا واخرى
اكثر من مصالحها وما اكثر وجود امثال هؤلاء فى هذا اليوم
فى زماننا فى كل موضع نسأل الله السلامة من شر انفسنا
ومن شر كل ذى شر بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وليحذر
المبتدى جهده ان يأخذ اصول دينه من الكتب حيث
بكلام الفلاسفة واولع مؤلفها بنقل هوسهم وما
هو كفر صراح من عقائدهم التى ستروا نجاستها بما بينهم على
كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التى اكثرها اسما بلا
مسمى وذلك ككتب الامام الفخر فى علم الكلام وطوالع
البيضاوى ومن حذى حذوهما فى ذلك وقل ان يفلح من
اولع بصحة كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان

فى قلبه اولسانه وكيف يفلح من والى من حاد الله تعالى
ورسوله وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال
فى حق مولانا جل وعز وفى حق رسله عليهم الصلاة والسلام
ما سولت له نفسه الحمقا ودعاه اليه وهمه المختل ولقد
خذل بعض الناس فتراه يشرف كلام الفلاسفة الملعونين
ويشرف الكتب التى تعرضت لنقل كثير من هوسهم وحماقاتهم
لما تمكن فى نفسه الامارة بالسوء من حب الرياسة وحب
الاغراب على الناس بما يبهم على كثير منهم من عبارات
واصطلاحات يوهمهم ان تحتها علوما دقيقة نفيسة
وهى ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذى
لا يرضى ان يقوله عاقلا وربما يوثر بعض الحمقا هوسهم
على الاشتغال بما يعنيه من الفقه فى اصول الدين
وفروعه على طريق السلف الصالح والعمل بذلك فيرى هذا
الخبيث الانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل
الله تعالى الى باب غضبه ان المشتغلين بالتفقه فى دين
الله تعالى العظيم الفوايد دنيا واخرى بُلدُ الطبع ناقصوا
الذكا فما اجهل هذا الخبيث واقبح سريرته واعمى قلبه حتى
راى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن
تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر

قلوبهم

قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب
اكالون للسحت نسأله سبحانه ان يعاملنا ويعامل جميع احبتنا
الى الممات بمحض فضله وان يلطف بجميع المؤمنين ويغنيهم فى هذا الزمان
الصعب موارد الفتن بجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ص فمما يجب لمولانا جل وعز عشرون
صفة ش اشار بمن التبعيضية الى ان صفات مولانا
جل وعز الواجبة له لا تنحصر فى هذه العشرين اذ كمالاته
تعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل
عقلى ولا نقلى لا نؤاخذ به بفضل الله تعالى ص ومن
الوجود ش معناه ظاهر ومن عد الوجود صفة على مذهب
الشيخ الاشعرى تسامح لانه عنده عين الذات ليس بزائد عليها
والذات ليست بصفة لكن لما كان الوجود توصف به الذات
فى اللفظ فيقال ذات مولانا جل وعز موجود تصح ان يعد صفة
على الجملة واما على مذهب من جعل الوجود زائدا على
الذات كالامام الرازى فعده من الصفات صحيح لا تسامح فيه
ومنهم من جعله زايدا على الذات فى الحادث دون القديم وهو
مذهب الفلاسفة ص والقدم ش الاصح ان القدم صفة
سلبية اى ليست بمعنى موجود فى نفسها كالعلم مثلا وانما
هى عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود

وان شئت قلت هو عبارة عن عدم الاولية للوجود
وان شئت قلت هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات
الثلاثة بمعنى واحد وهذا معنى القدم فى حقه تعالى ذا
اعتبار ذاته العلية وصفاته الجليلة السنية واما معناه
اذا اطلق فى حق الحادث كما اذا قلت هذا بنا قديم وعرجون
قديم فهو عبارة عن طول مدة وجوده وان كان حادثا
مسبوقا بالعدم كما فى قوله تعالى انك لفى ضلالك القديم
وقوله عز وجل كالعرجون القديم فالقدم بهذا المعنى على الله
تعالى محال لان وجوده عز وجل لا يتقيد بزمان ولا مكان
لحدوث كل منهما فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث
وهل يجوز ان يتلفظ بلفظ القديم فى حقه تعالى فيقال
هو عز وجل قديم لان معناه واجب له عز وجل عقلا
ونقلا هو عز وجل قديم او لا يتلفظ بذلك وانما يقال
يجب له تعالى القدم او نحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه
فى اللفظ اسم القديم لان اسماه عز وجل توقيفية هذا مما
تردد فيه بعض المشايخ لكن قال العراقى فى شرح اصول
السبكى عدة الحليمى فى الاسما فقال لم يرد فى الكتاب
نصا ولكن ورد فى السنة قال العراقى واشار بذلك
الى ما رواه بن ماجة فى سننه من حديث ابى هريرة رضى

الله عنه وفيه عرالقديم فى التسعة والتسعين ص
والبقا ش هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود
وان شئت قلت هو عبارة عن عدم اخرية الوجود
والعبارتان بمعنى واحد وبعض الائمة يقول معنى البقا
فى حقه تعالى استمرار الوجود فى الماضى الى غير غاية وكان
هذه العبارة يجنح قايلها الى ان القدم والبقا صفتان
نفيستان لانهما عنده الوجود المستمر فى الماضى والمستقبل
والوجود نفسى لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب
ضعيف لانهما لو كانتا نفسيتين لزم الا تعقل الذات
بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها
ثم يطلب البرهان على وجوب قدمهما وبقايها وشذ
قوم فقالوا ان القدم والبقا صفتان موجودتان يقومان
بالذات كالعلم والقدرة فلا يخفى ضعفه لانه يلزم عليه
ان يكون القدم والبقا قديمين ايضا بقدم اخر موجود و
باقيين ببقا اخر موجود ثم ينقل الكلام الى هذا القدم
الاخر وهذا البقا فيلزم فيهما ما يلزم فى الاولين ويلزم
التسلسل واضعف من هذا القول قول من فرق وقال
القدم سلبى والبقا وجودى والحق الذى عليه المحققون
انهما صفتان سلبيتان ان كل منهما عبارة عن نفى

معنى لا يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود فى الخارج
عن الذهن ص ومخالفته تعالى للحوادث ش اى لا
يماثله شئ منهما مطلقا تعالى لا فى الذات ولا فى الصفات
ولا فى الافعال قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
فاوّل هذه الاية تنزيه واخرها اثبات فصدرها يرد
على المجسمة واضرابهم وعجزها يرد على المعطلة النافين
لجميع الصفات وحكمة تقديم التنزيه فى الايه وان كان
من باب تقديم السلب على الاثبات وان كان الاولى فى كثير
من المواطن العكس انه لو بدأ بالسمع والبصر لاوهم التشبيه
اذ الذين يالفون فى السمع انه باذن وفى البصر وانه
بحدقة وان كلامنهما يتعلق فى الشاهد ببعض الموجودات
دون بعض وعلى صفة مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو
ذلك فبدأ فى الاية بالتنزيه ليستفاد منه نفى التشبيه
له تعالى مطلقا حتى فى السمع والبصر اللذين ذكرا بعد
فان سمعه وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم لان سمعه
وبصره صفتان قايمتان بذاته العلية التى يستحيل عليها
الجرمية والجارحة ولوازمهما واجبتا القدم والبقا
متعلقان بكل موجود قديما كان اوحادثا ذاتا كان او
صفة ظاهرا او باطنا ص وقيامه تعالى بنفسه اي

لا يفتقر

لا يفتقر الى محل ولا مخصص شئ يعنى انه مما يجب له تعالى
ان يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه سلب
افتقاره تعالى الى شيئ من الاشيا فلا يفتقر تعالى الى
محل اى ذات سوى ذاته يوجد فيها كما توجد الصفة فى الموصوف
لان ذلك لا يكون الا للصفات وهو تعالى ذات موصوفة
بالصفات وليس جل وعز بصفة كما تدعيه النصارى ومن
فى معناهم من الباطنية اهذل الله تعالى جميعهم وسياتى
برهان ذلك عند تعرضنا للبراهين وكذلك لا يفتقر
تعالى الى مخصص اي فاعل يخصصه بالوجود لا فى ذاته ولا
فى صفة من صفاته لوجوب القدم والبقا لذاته تعالى ولجميع
صفاته وانما يحتاج الى المخصص اي الفاعل من يقبل العدم
ومولانا جل وعز لا يقبله فاذا يستحيل على مولانا جل وعلا
الافتقار عموما وبهذا تعرف ان مرادنا بالمحل فى العقيدة
الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره تعالى
الى محل اي ذات اخرى لزم انه جل وعز ذات لا صفة
وبعدم افتقاره تعالى الى ~~محل اي ذات اخرى لزم انه جل~~
وعز مخصص اي فاعل لزم ان ذاته العلية جل وعز
ليست كسائر الذوات التى لا تفتقر هى ايضا الى محل كا لاجرام
مثلا لان هذه وان كانت مستغنية عن المحل اي عن

ذوات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي مفتقرة ابتدا
ودواما افتقارا ضروريا لا نها الى المخصص او الفاعل وهو
مولانا جل وعز فاذا القيام بالنفس هو عبارة عن الغنا
المطلق وذلك لا يمكن ان يكون الا لمولانا تبارك وتعالى
قال جل من قايل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغنى الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد
افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا اذ الصمد الذى يُصمد
اليه فى الحوايج اى يقصد فيها ومهم تسئل ولا شك ان
كل ما سواه تعالى صامد له اى مفتقر اليه ابتدا ودواما
بلسان حاله او بلسان مقاله او بهما معًا واثبت بقوله لم
يلد ولم يولد وجوب الغنا المطلق له جل وعز عن المؤثر
والاثر فلا حاجة له تعالى الى المؤثر ولا علة لوجوده جل
وعز واليه الاشارة بقوله تعالى ولم يولد اى لم يتولد
وجوده تعالى عن شيء اى لا سبب لوجود تعالى لوجوب قدم
وبقائه وكذلك لا حاجة له تعالى الى الاثر وهو
ما اوجده تعالى من الحوادث ولا غرض له عز وجل فى شيء منها
تعالى عن الاغراض والاعراض ولا معين له تعالى فى شيء منها
بل هو جل وعز فاعل بمحض الاختيار لا واسطة ولا معالجة

ولا

ولا علة واليه الاشارة بقوله تعالى لم يلد اى لم يتولد وجود
شئ عن ذاته العلية بان يكون بعضا منها او ناشئا عنه
من غير قصد او ناشئا عنه تعالى باستعانة ممن يزاوجه
على ذلك او ثم غرض يحمله على ذلك كما هو شان الزوجين
ونحوهما بالنسبة الى الولد ونحوه فى جميع ما ذكر اذ لو كان
تعالى كذلك لزم ان يماثل الحوادث كلها كيف وهو تبارك
وتعالى ليس له كفوا احد فلا والد اذا ولا صاحبة ولا ولد
ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه فتبارك
الله رب العالمين ص والوحدانية اى لا ثانى له فى ذاته
ولا فى صفاته ولا فى افعاله ش يعنى ان الوحدة فى حقه
تعالى تشتمل على ثلاثة اوجه احدها نفى الكثرة فى ذاته
تعالى وتسمى الكم المتصل الثانى نفى النظير له جل وعز
فى ذاته او صفة من صفاته ويسمى الكم المنفصل الثالث
انفراده تعالى بالايجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا
معالجة فلا مؤثر سواه تعالى فى اثر ما عموما قال جل من
قايل ان كل شئ خلقناه بقدر وقال تعالى ذلكم الله
ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وقال جل وعز
له ملك السموات والارض وقال تبارك وتعالى والله
خلقكم وما تعملون ص فهذه ستة صفات الاولى

نفسية وهى الوجود والخمسة بعدها سلبية ش حقيقية الصفة النفسية هى الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالتحيز مثلا للجرم فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته له معللا بعلة واحترز بقوله غير معللة بعلة من الحال المعنوية ككون الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة والارادة بالذات اما العلم والقدرة فليستا من الصفة النفسية ولا من المعنوية لان هاتين احوال والحال ليست بموجودة فى نفسها ولا معدومة والعلم والقدرة صفتان موجودتان فى انفسهما قايمتان بموجوده فاذا عرفت هذا فاعلم ان الوجود انما يصح ان يكون نفسية عند من يجعله زايدا على الذات واما عند من يجعله نفس الذات فليس بصفة اصلا وقد سبق الاعتذار عن عده من الصفات وبمثل ذلك يعتذر هنا عن عده من الصفات النفسية اي انه معنى الوجود راجع للذات سوا قلنا انه عين الذات او زايدا على حقيقتها لان الذات لا تثبت فى الخارج عن الذهن الا ان تكون موجودة وقوله والخمسة بعدها سلبية يعنى ان مدلول كل واحد منها عدم امر لا يليق بمولانا جل وعز وليس مدلولها صفة موجودة فى نفسها كما فى العلم والقدرة

ونحوهما

ونحوها من سائر صفات المعاني الآنية فالقدم معناه
سلب وهو نفي سبق العدم على الوجود وان شئت قلت
هو نفي الاولوية للوجود والمعنى واحد والبقا هو نفي
لحوق العدم للوجود وان شيت قلت نفي الاخرية
للوجود والمخالفة للحوادث هو نفي المماثلة لها في الذات
والصفات والافعال والقيام بالنفس هو نفي افتقار الذات
العلية الى محل اي ذات اخرى تقوم بها قيام الصفة
بالموصوف ونفي افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل والو
حدانية
اي عدم الاثنية في الذات العلية والصفات والافعال
وان شئت قلت هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة ونفي
الشريك في الافعال عموما والمعنى واحد وبالله التوفيق
ص ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني ش
مرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها
سواء كانت حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده او قديمة
كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها فانها
تسمى في الاصطلاح صفة معنى وان كانت الصفة غير
موجودة في نفسها فان كانت واجبة للذات ما دامت
الذات غير معللة بعلة سميت صفة نفسية او حالا نفسية
ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض مثلا وان

كانت الصفة غير موجودة في نفسها الا انها معللة انما تجب
للذات مادامت علتها قايمة بالذات سميت صفة معنوية
اوحالا معنوية ومثالها كون الذات عالمة اوقادرة مثلا
ص هي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات
ش يعني ان القدرة والارادة متعلقهما واحد وهو
الممكنات دون الواجبات والمستحيلات الا ان جهة تعلقهما
بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة توثر في ايجاد الممكن واعدامه
والارادة صفة توثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود
اوعدم اوطول اوقصر ونحو مابالوقوع بدلا عن مقابله
فصار تاثير القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا
جل وعز من الممكنات او يعدم بقدرته الا ما اراد الله
تعالى وجوده اوعدمه وتاثير الارادة عند اهل الحق على
وفق العلم فكل ما علم الله تبارك وتعالى انه يكون من
الممكنات او لا يكون فذلك مراده جل وعز والمعتزلة
قبحهم الله تعالى جعلوا تعلق الارادة تابعا للامر فلا يريد
عندهم مولانا جل وعز الا ما امر به من الايمان والطاعة
سوا وقع ذلك ام لا فعندنا ايمان ابي جهل لعنه الله
مامور به غير مراد له تعالى لانه جل وعز علم عدم
وقوعه وكفر ابي جهل منهي عنه وهو واقع بارادة الله
تعالى

تعالى وقدرته وعند المعتزلة قبح الله تعالى رأيهم ايمانه
هو المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم انه وقع نقص فى ملك
مولانا جل وعز اذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده تعالى
من لم ملك السموات والارض وما بينهما عن ذلك علوا
كبيرا وبالجملة فالمتعلقات عند اهل الحق ثلاثة مرتبة
فتعلق القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم بالممكنات
فالاول مرتب على الثانى والثانى على الثالث وانما لم
تتعلق القدرة والارادة بالواجب والمستحيل لان القدرة
والارادة لما كانتا صفتين موثرتين ومن لازم
الاثر ان يكون موجودا بعد عدم لزم ان ما لا يقبل
العدم اصلا كالواجب لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما
والا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا
كالمستحيل لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما والا لزم قلب
الحقيقة بوجوع المستحيل عين الجايز فلا قصور اصلا
فى عدم تعلق القدرة والارادة القديمتين بالواجب
والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم حينئذ القصور لانه
لزم على هذا التقدير الفاسد ان يجوز تعلقهما باعدام
انفسهما بل واعدام الذات العلية وباثبات الالوهية
لما لا يقبلها من الحوادث وبسلبها عمن تجب له وهو

مولانا جل وعز واي نقص وفساد اعظم من هذا و
بالجملة فذلك التقدير الفاسد يودى الى تخليط عظيم
لا يبقى معه شيء من الايمان ولا شيء من المعقولات
اصلا ولحقا هذا المعنى على بعض الاغبيا من المبتدعة
صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم انه قال
فى الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر
عليه لكان عاجزا فانظر اختلال هذا المبتدع كيف
غفل عما يلزمه على هذه المقالة الشنيعة من اللوازم
التى لا تدخل تحت وهم وكيف فاته ان العجز انما يكون
لو كان القصور جا من ناحية القدرة اما اذا كان
لعدم تعلق القدرة فلا يتوهم عاقل ان هذا عجز وذكر
الاستاذ ابو اسحاق الاسفراينى ان اول من اخذ عنه
هذا المبتدع واشياعه ذلك بحسب فهمهم الركيك من
قصة ادريس عليه الصلاة والسلام حيث جاءه ابليس لعنه
الله فى صورة انسان ويخيط و يقول فى كل دخلة الابرة
وخروجها سبحان الله والحمد لله فجاه بقشرة فستق فقال
له الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا فى هذه القشرة فقال
فى جوابه عليه السلام الله تعالى قادر ان يجعل الدنيا
فى سم هذه الابرة ونخس احدى عينيه فصار اعور فقال

وهذا

وهذا وان لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
ظهر واشتهر ظهورا لا يرد قال وقد اخذ الاشعرى من
جواب ادريس عليه الصلاة والسلام اجوبة فى مسائل
كثيرة من هذا الجنس واوضح هذا الجواب فقال ان اراد
السائل ان الدنيا على ما هى عليه والقشرة على ما هى عليه
فلم يقل ما يعقل فان الاجسام الكثيرة يستحيل ان تداخل
وتكون فى حيز واحد وان اراد انه يصغر الدنيا قدر القشرة
ويجعلها فيها او يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعل الدنيا فيها
فلعمرى الله قادر على ذلك وعلى اكثر منه قال بعض
المشايخ وانما لم يفصل ادريس صلى الله عليه وسلم الجواب
هكذا لان السائل معاند متعنت ولهذا عاقبه على
هذا السؤال بنخس العين وذلك عقوبة كل سائل مثله
ص والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات
ش العلم هو صفة ينكشف بها ما يتعلق به انكشافا
لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه فمعنى قولنا المتعلق
بجميع الواجبات الى اخره ان جميع هذه الامور منكشفة
لعلمه تعالى ومتضحة له تعالى ازلا وابدا بلا تامل
ولا استدلال اتضاحا لا يمكن ان يكون فى نفس الامر
على خلاف ما عليه جل وعز ص والحياة وهى

لا تتعلق بشيء ش الحياة هي صفة تصحح لمن اقامت به
ان يتصف بالادراك ومعنى كونها لا تتعلق بشيء انها
تقتضي امرا زائدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة هي التي
تقتضي امرا زائدا على ذلك الا ترى ان العلم بعد قيامه
بمحله يطلب امرا زائدا يعلم به وكذا القدرة والارادة
ونحوها وبالجملة فجميع صفات المعاني متعلقة اي طالبة لزايد
على القيام بمحلها سوى الحياة وهذا التعليق نفسي لتلك
الصفات كما ان قيامها بالذات نفسي لها ايضا ص
والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات ش السمع والبصر
صفات ينكشف بهما الشيء ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف
بهما يزيد على الانكشاف بالعلم بمعنى انه ليس عينه وذلك
معلوم في الشاهد بالضرورة ومتعلقهما اخص من متعلق العلم
فكلما تعلق به السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس الا
جزئيا ونبه بقوله بجميع الموجودات على ان سمعه تعالى
وبصره مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان سمعنا
انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاصوات وعلى
وجه مخصوص من عدم البعد والسر جدا وبصرنا انما يتعلق
عادة ببعض الموجودات وهي الاجسام والوانها وكوانها
في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة اما سمع مولانا جل

وعز

وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود قديمًا كان او حادثا
فيسمع جل وعز ويرى في ازله ذاته العلية وجميع صفاته
الوجودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا
يزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها الوجودية كانت
من قبيل الاصوات او من غيرها اجساما كانت او الوانا او
اكوانا او غيرها ص والكلام الذى ليس بحرف ولا
صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات ش
كلام الله تعالى القائم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف
ولا صوت ولا يقبل العدم ولا ما فى معناه من السكوت
ولا التبعيض ولا التقدم ولا التاخر ثم هو مع وحدته
اي دال ازلا وابدا على جميع معلوماته التى لا نهاية
لها وهو الذى عبر عنه بالنظم المعجز المسمى بكلام الله
تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز فيه بحسب
الدلالة لا بالحلول ويسمى بالقران العظيم ايضا وكونه
هذه الصفة وسائر صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته
جل وعز فليس لاحد ان يخوض فى الكنه بعد معرفة
ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما يوجد فى كتب علما
الكلام من التمثيل بالكلام النفسى الشاهد عندهم
على المعتزلة القايلين بانحصار الكلام فى الحروف

والاصوات لا يفهم منه تشبيه كلامه جل وعز بكلامنا
النفسى فى الكنه تعالى جل وعز ان يكون له شريك فى ذاته
او صفاته او افعاله وكيف يتوهم ان كلامه تعالى مماثل
لكلامنا النفسى اذ كلامنا النفسى اعراض حادثة يوجد
فيها التقديم والتأخير وطروا لعدم البعض بعد عدم
البعض الذى يتقدم ويتاخر ويترتب وينعدم حسب
وجود جميع ذلك فى الكلام اللفظى فمن توهم هذا فى كلامه
تعالى فليس بينه وبين الحشوية من المبتدعة القائلين
بان كلامه تعالى حرف واصوات فرق وان ما مقصد
العلما بذكرا لكلام النفسى فى الشاهد النقض على المعتزلة
فى حصرهم الكلام فى الحروف والاصوات فقيل لهم تبطل
حصركم ذلك فى كلامنا النفسى فانه كلام حقيقة وليس
بحرف ولا صوت واذا صح ذلك فكلام مولانا ايضا
كلام وليس بحرف ولا صوت فلم يقع الاشتراك بينهما
الا فى هذه الصفة السلبية وهى ان كلام مولانا
جل وعز ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسى
ليس بحرف ولا صوت اما الحقيقة فمباينة للحقيقة
كل المباينة فاعرف هذا فقد زلت اقدام لم تؤيد
بنور من الله العلام وهنا انتهى فى العقيدة

ماعر

ماعدا من صفات المعانى وحاصلها انها تنقسم الى
اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشيئ وهى الحياة وقسم
يتعلق بالممكنات فقط وهى اثنان القدرة والارادة
وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو اثنان ايضا
السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلى
وهو العلم والكلام واعم الصفات المتعلقة فى التعلق
العلم والكلام وبين متعلق القدرة والارادة وبين
متعلق السمع والبصر عموم وخصوص من وجه وتزيد
القدرة والارادة بتعلقها بالمعدوم الممكن ويزيد
السمع والبصر بتعلقها بالموجود الواجب كذات مولانا
عز وجل وصفاته ويشترك القسمان فى تعلقهما
بالموجود الممكن وانما اقتصرنا فى العقيدة على هذه السبع
ولم نعد معها الصفة الثامنة وهى ادراكه تعالى
للطعوم والروايح ونحوها من الكيفيات التى تستلذ
فى حقنا بحسب العادة اتصالات لاجل الخلاف
الذى فى هذه الصفات هل هى فى حقه تعالى ترجع
الى العلم ام هى زائدة على العلم من غير اتصال بها
ولا تكييف للذات العلية بما جرت العادة ان
تتكيف به ذواتنا عند هذا الادراك من اللذات

والالام ونحوهما ويتعلق هذا الادراك على هذا
القول فى حقه تعالى بكل موجود كسمعه جل وعز وبصره
والذى اختاره بعض المحققين فى هذا الادراك الوقف
لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من هذا الخلاف
فى صفات المعانى واقتصرنا على الجمع عليه وبالله التوفيق
ص ثم سبع تسمى صفات معنوية وهى ملازمة للسبع
الاولى ش سميت هذه الصفات معنوية لان
الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الاولى فان اتصاف
محل من المحال بكون عالما او قادرا مثله لا يصح الا اذا قام
به العلم والقدرة وقس على هذا فصارت السبع الاولى وهى
صفات المعانى علة لهذه اى ملزومة لها فلهذا نسبت هذه
الى تلك فقيل فيها صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعا
مثل الاولى فالياء فى لفظ المعنوية ياء النسب نسبت الى
المعنى والواو فيها بدل من الف التى هى فى المعنى ص
وهى كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه الصفات المعنوية
لازمة لصفات المعانى رتبها على حسب ترتيب تلك
فكونه تعالى قادرا لازم للصفة الاولى من صفات
المعانى وهى القدرة القايمة بذاته تعالى وهكذا الى اخرها

واعلم

واعلم ان عدهم لهذه السبع فى الصفات هو على سبيل
الحقيقة ان قلنا بثبوت الاحوال وهى صفات ثبوتية ليست
بموجودة ولا معدومة تقوم بموجوده فتكون هذه الصفات المعنوية
على هذا صفات ثابتة قايمة بذاته تعالى واما ان قلنا بنفى
الحال وانه لا واسطة بين الوجود والعدم كما هو مذهب
الاشعرى فالثابت من الصفات التى تقوم بالذات انما هى
السبع الاولى التى هى صفات المعانى اما هذه فعبارة عن
تلك بالذات لا ان لهذه ثبوتا فى الخارج عن الذهن ص
ومما يستحيل فى حقه تعالى عشرون صفة وهى اضداد العشرين
الاولى ش مراده بالضد هنا الضد اللغوى وهو كل منافٍ
سوا كان وجوديا او عدميا فكانه يقول يستحيل فى حقه
تعالى كل ما ينافى صفة من الصفات الاولى لان الصفات الاولى
لما تقرر وجوبها له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان حقيقة
الواجب ما لا يتصور فى العقل عدمه لزم ان لا يقبل خلوه عن
الاتصاف بما ينافى شيئا ههنا وانواعُ المنافاة على ما تقرر فى
فى المنطق اربعة تنافى النقيضين وتنافى العدم والملكة وتنافى
الضدين وتنافى المتضايفين فكل نوع من هذه الانواع الا
لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين اما النقيضان فهما
ثبوت امر و نفيه كثبوت الحركة و نفيها واما العدم

الشيخ

ربعة

والملكة فهما ثبوت امر او نفيه عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى نفيه عما من شانه ان يتصف به ولهذا لا يقال للحايط اعمى لانه ليس من شانه ان يتصف بالبصر عادة ولهذا فارق هذا النوع النقيضين فان كلا من النوعين وان كان هو ثبوت امرا ونفيه لكن النفي في مقابل العدم والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف بها وفي النقيضين لا يتقيد بذلك واما الضدان فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا تتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر مثالهما البياض والسواد ومرادنا الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الجد كتبثلا فانهما امران وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية الخلاف الذي هو التنافي لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون المحل الواحد متحركا ابيض واما المتضايفان فهما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وتتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجود في المتضايفين ان كلا منهما ليس معناه عدم كذا الا انهما موجودان في الخارج اذ من المعلوم عند المحققين ان الابوة والبنوة امران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج عند الذهن واهل الاصول

يجعلون

يجعلون اقسام المنافاة اثنين فقط تنافى النقيضين وتنافى الضدين ويجعلون العدم والملكة داخلين فى النقيضين والمتضايفين داخلين فى الضدين ولهذا يقولون المعلومات منحصرة فى اربعة اقسام المثلين والضدين والخلافين والنقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان وان لم يمكن فان لم يمكن مع ارتفاعهما فهما النقيضان وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا فى الحقيقة ام لا الاول الضدان والثانى المثلان فخرج من هذا ان القسم الاول من هذه الاقسام الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام والقعود والثانى النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة والسكون بعدم محلهما الذى هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض واحتج اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان لان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين فان القابل للشئ لا يخلو عنه او عن مثله او عن ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما فى الجامع انتفا الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال ص وهو العدم والحدوث وطرو العدم ش اعلم انه رتب هذه العشرين المستحيلة على حسب ترتيب العشرين الواجبة فذكر ما ينا فى الصفة الاولى

ثم ما ينافي الصفة الثانية وهكذا على ذلك الترتيب الى
اخرها فالعدم نقيض الصفة الاولى وهي الوجود والحدوث
نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطروا العدم ويسمى الفنا
نقيض الصفة الثالثة وهي البقا واستحاله العدم عليه تعالى
تستلزم استحالة الصفتين الاخيرتين عليه جل وعز وهما
الحدوث وطروا العدم لان العدم اذا كان مستحيلا في حقه
تعالى لم يتصور لا سابقا ولا لاحقا وبهذا تعرف ان وجوب
الوجود له جل وعز يستلزم وجوب القدم والبقا له
تبارك وتعالى فعطف القدم والبقا هناك على الوجود من
عطف الخاص على العام او اللازم على الملزوم كعطف
الحدوث وطروا العدم على العدم هنا وانما لم يكتف بالاول
في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات الواجبات والمستحيلات
على التفصيل لانه لو استغني فيها بالعام عن الخاص وبالملزوم
عن اللازم لكن ذلك ذريعة الى جهل كثير منها لخفا
اللوازم وعسر ادخال الجزئيات تحت كلياتها وخطر
الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي الاعتنا فيه بمزيد الايضاح
على قدر الامكان والاحتياط البليغ لتحلية القلوب بيواقيت
الايمان وبالله سبحانه وتعالى التوفيق وهو الهادي من يشاء
بمحض فضله الى سوا الطريق ص والمماثلة للحوادث

بان يكون جرماً اي تاخذ ذاته العلية قدراً من الفراغ او
يكون عرضا يقوم بالجرم او يكون فى جهة للجرم او له
هو جهة او يتقيد بمكان او زمان او تتصف ذاته العلية
بالحوادث او تتصف بالصغر او الكبر او يتصف بالاغراض
فى الافعال او الاحكام ش حقيقة المثلين هما امران
المتساويان فى جميع صفات النفس وهى التى لا تتقرر حقيقة
الذات بدونها فالمتساويان فى بعض صفات النفس او فى
العرضيات وهى الصفات الخارجة عن حقيقة الذات ليسا
بمثلين فزيد مثلا انما مثله من ساواه فى جميع صفاته
النفسية وهى كونه حيوانا ذا نفس ناطقة اي مفكرة
بالقوة اما ما ساواه فى بعضها كالفرس الذى ساواه فى مجرد
الحيوانية فقط فليس مثلا له وكذا ما ساواه فى الصفات
العرضيات كالبياض الذى ساواه فى الحدوث وصحة الرؤية
ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له فاذا عرفت حقيقة المثلين
فاعلم ان العالم كله منحصر فى الاجرام والاعراض وهى المعانى
التى تقوم بالاجرام ولا شك ان من صفات نفس الجرم
التحيز اى اخذه قدرا من الفراغ بحيث يجوز ان يسكن فى ذلك
القدر او يتحرك عنه ومن صفات نفسه قبوله للاعراض
اى للصفات الحادثة من حركة وسكون واجتماع

والافتراق والالوان والاعراض ونحو ذلك ومن صفات نفسه
التخصيص ببعض الجهات وببعض الامكنة وهذه الصفات كلها
مستحيلة على مولانا جل وعز فيلزم انه لا يكون تعالى جرما
واما العرض فمن صفات نفسه قيامه بالجرم ومن صفات نفسه
وجوب العدم له في الزمان الثاني لوجوده بحيث لا ينبغي اصلا
وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز فليس اذا بعرض
لانه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق
ويجب له تعالى جل وعز القدم والبقا فلا يقبل العدم اصلا وبالجملة
فكل ما سوى مولانا جل وعز يلزمه الحدوث الحدوث والافتقار
الى المخصص ومولانا جل وعز يجب له الوجود والغنا المطلق
فيلزم اذا ان يكون تبارك وتعالى مباينا لكل ما سواه ايا
كان ذلك الغير جرما او عرضا او غيرهما ان قدر ان في العالم
ما ليس بجرم ولا عرض ان على تقدير وجود هذا القسم في العالم
فهو حادث بدليل الاجماع كما ان القسمين الاولين حادثان
بدليل العقل وبهما يتوصل الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله
عليهم الصلاة والسلام حتى صح لنا ان نستدل بالنقل عنهم على
حدوث ذلك القسم المقدر ان لا يصلح للالوهية قطعا
بدليل برهان الوحدانية والاجماع على حدوث كل ما سوى
الاله الحق تبارك وتعالى فقد استبان لك انه لا مثل له جل

وعز

وعز اصلا لان التباين فى اللوازم دليل على التباين فى
الملزومات وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل عليه الا
يكون تعالى قايما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج
الى مخصص ش قدعرفت فيما سبق معنى قيامه تعالى بنفسه
وانه عبارة عن استغنائه تعالى عن المحل والمخصص اي ليس
تعالى معنى من المعانى اى الاشيا التى ليست بذوات فتحتاج
الى محل اى ذات تقوم بها وليس ايضا جل وعز بجايز العدم
فيحتاج الى المخصص اى الفاعل الذى يخصص كل جايز ببعض ماجاز
عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقا لا تقبل ذاته العلية
ولا صفاته المرتفعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنا المطلق
وحده تبارك وتعالى ص وكذا يستحيل عليه الا يكون تعالى
واحدا بان يكون مركبا فى ذاته او يكون له مماثل فى ذاته او
صفاته او يكون معه فى الوجود موثر فى فعل من الافعال
ش قدعرفت ان اوجه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات
ووحدانية الصفات ووحدانية الافعال وكذا واجبة لمولانا
جل وعز وحده فوحدانية الذات تنفى التركيب فى ذاته تعالى
ووجود ذات اخرى تماثل الذات العلية وبالجملة فوحدانية
الذات تنفى التعدد فى حقيقتها متصلا كان او منفصلا ووحدا نية
الصفات تنفى التعدد فى حقيقة كل واحدة منها منفصلا

كان ايضا او منفصلا فعلم مولانا جل وعز ليس له ثان يماثله
لا متصلا اى قايما بالذات العلية ولا منفصلا اى قايما بذات
اخرى بل هو تعالى يعلم المعلومات التى لا نهاية لها بعلم واحد
لا عدد له ولا ثانى له اصلا وقس على هذا سائر صفات مولانا
جل وعز ووحدانية الافعال تنفى ان يكون ثم اختراع لكل ما سوى
مولانا جل وعز فى فعل ما من الافعال بل جميع الكائنات الحادثات
قد عمها العجز الضرورى الدايم عن ايجاد اثر ما ومولانا جل وعز
هو المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما ينسب منها الى
غيره جل وعز على وجه يظهر منه التاثير فهو مؤول وبالله
التوفيق ص وكذا يستحيل عليه ايضا تعالى العجز عن ممكن ما
ش قد بان عرفت ان قدرته تعالى واحدة عامة التعلق
بجميع الممكنات اذ لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت الى
مخصص فتكون حادثة وهو محال فلو اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما
لا انتفى العموم الواجب للقدرة بل ويلزم عليه نفى القدرة
لاستحالة اجتماع الضدين ص وايجاد شى من العالم مع كراهة
لوجوده اى عدم ارادته له تعالى او مع الذهول او الغفلة
او بالتعليل او بالطبع ش قد عرفت ان حقيقة الارادة
هى القصد الى تخصيص الجايز ببعض ما يجوز عليه وقد تقرر
ان ارادته تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات فيلزم ان يستحيل

وقوع

وقوع شيئ منها بغير ارادة منه تعالى لوقوع ذلك الشيئ وذلك
ينبغى ارادته تعالى لضد ذلك الواقع والا لاجتمع الضدان وينفى
ايضا اتصافه تعالى بالذهول والغفلة لانهما منافيان للقصد
الذى هو معنى الارادة وينفى ايضا ان تكون الذات العلية علة
لوجود شيئ من الممكنات او موثرة فيه بالطبع لانه يلزم عليه قدم
ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها
وذلك ينافى ارادة وجود ذلك الممكن القديم لان القصد
الى ايجاد الموجود محال اذ هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا
لما اعتقدت الملحدة من الفلاسفة اهلكهم الله تعالى ان
استناد العالم اليه تعالى انما هو على طريق اسناد المعلول
الى العلة قالوا بقدم العالم ونفوا لعنهم الله تعالى جميع
الصفات الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة والارادة
وغيرهما وذلك كفر صراح والفرق بين الايجاد على
طريق الطبع وان كانا مشتركين فى عدم الاختيار ان
الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على شرط ولا انتفا
مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك ولهذا
يلزم على ذلك اقتران العلة بمعلولها كتحريك الاصبع
مع الخاتم التى هى فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة
بمطبوعها كاحراق النار مع الحطب لانه قد لا يحترق

بالنار لوجود مانع وهو البلل او تخلف شرط كعدم مماسة
النار به وهذا فى حق الحوادث اما البارى جل وعز فلو كان
فعله بالتعليل او الطبع لزم قدم الفعل فيهما معا واقتران الفعل
حينئذ بوجوده تعالى اما على التعليل فظاهر واما على الطبع
فلا يصح ان يكون ثم مانع والا لزم الا يوجد الفعل ابدا لان
ذلك المانع لا يكون الا قديما والقديم لا يتقدم ابدا ولا يصح
تاخير الشرط لما يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا فيما سبق
انه يلزم على تقدير التعليل او الطبع فى حقه تعالى قدم المعلول
او المطبوع وقد قام البرهان على وجود الحدوث لكل ما سواه
تعالى فتعين انه سبحانه فاعل بمحض الاختيار وبطل مذهب
الفلاسفة والطبايعين اذل الله جميعهم واخلا منهم الارض
والحاصل ان اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلى ثلاثة فاعل
بالاختيار وهو الفعل الذى يتاتى منه الفعل والترك وفاعل
بالتعليل وهو الفاعل الذى يتاتى منه الفعل دون الترك
ولا يتوقف فعله على وجود الشرط وانتفا المانع وهذه
الاقسام الثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة والطبايعين
اهلك الله تعالى جميعهم ولم يوجد منها عند المؤمنين الا واحد
وهو الموجود بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل
وعز لا موجود سواه تبارك وتعالى ومهما جرى لفظ

التعليل

التعليل فى عبارات اهل السنة فليس مرادهم به الا ثبوت
التلازم بين امر وامر اما عقلا او شرعا من غير تاثير العلة
فى معلولها البتة فاعرف ذلك ولا تغتر بظواهر العبارات
فتهلك مع الهالكين وانما فسرنا الكراهة بعدم الارادة
لنحترز بذلك من الكراهة التى هى من اقسام الحكم الشرعى
وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما او غير جازم فتلك
يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله تعالى الفعل مع كراهته
له اي نهيه عنه كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه
لهم عن ذلك الضلال اما الكراهة بمعنى عدم ارادة الله
تعالى للفعل فيستحيل اجتماعها مع الايجاد اذ يستحيل ان
يقع فى ملك مولانا جل وعز ما يريد وقوعه فتنبه لهذه
النكتة العجيبة فى هذا التقييد الذى قلدنا به الكراهة فى اصل
العقيدة والله تعالى اعلم وبه التوفيق ص وكذا يستحيل
ايضا عليه تعالى الجهل وما فى معناه بمعلوم ما والموت
والصمم والعمى والبكم ش مراده بما فى معنى الجهل الظن
والشك والوهم والنسيان والنوم وكون العلم نظريا
ونحو ذلك وبالجملة فالمراد به كل ما يشارك الجهل
بمضادته بالعلم وانما كانت فى معنى الجهل لمنافاتها
العلم حسب منافات الجهل له والمراد بالصمم والعمى

فى هذا الموضع عدم السمع والبصر بوجود ماينافيها او غيبه
موجود ما من الموجودات عن صفتى السمع والبصر بما سبق
من وجوب تعلقها بكل موجود والمراد بالبكم عدم الكلام
اصلا بوجود افة تمنع من وجوده وفى معناه السكوت
وفى معناه كونه بالحرف والصوت اذ الكلام الذى يكون
بالحروف والاصوات ولو بلغ غاية الفصاحة والبلاغة وكان
كمالا بالنسبة الى الحوادث الناقصة فهو بالنسبة الى مقام
الالوهية الاعلى نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان احدهما
رذيلة العدم الذى يجب للحروف والاصوات سابقا ولاحقا
وتستلزم حدوث من اتصف به واى نقيصة اعظم من
من نقيصة الحدوث الملزمة الافتقار على الدوام
والثانية رذيلة البكم الذى هو لازم للحروف والاصوات
لانه لما استحال اجتماع حرفين فى ان واحد فضلا عن الكلامين
تبكم المتكلم بالحرف والصوت واحتبس عن ان يدل على معلومات
له فى ان واحد لصفة الكلام المركب من الحروف والاصوات
فلو كان كلام مولانا العظيم جل وعلا بالحرف والصوت لزم
زيادة على رذيلة الحدوث وهى اتصافه تعالى الحبسة التى
هى اصل البكم على معلوماته التى لا نهاية لها بصفة الكلام
بل تلزم الحبسة عن الدلالة به فى ان واحد على معلومين

له فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان الكلام بالحروف والاصوات
وما فى معناه من كلامنا النفسى ملازمان لمعنى البكم فيستحيل
اتصاف مولانا جل وعز بمثلهما وان الواصف لمولانا جل
وعز بذلك مستندا الى ان مثل ذلك الكلام فى حقنا كما
لينفى عنا رذيلة البكم فقد وصفه تعالى بنقيصة عظيمة
تعالى عنها علوا كبيرا ونظيره فى ذلك نظير من عرف ان نهيق
الحمير واصواتها كمال فى حقها وكذا نباح الكلاب كمال
فى حقها فسيل من صفات كلام ملك من الملوك لم يسمع قط
كلامه فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك
الصوت منهما لما كان كمالا يمنع من اتصافهما برذيلة البكم لزم
ان اتصاف الملك بمثل ذلك كمال ينفى عنه رذيلة البكم ومن
المعلوم ضرورة ان الواصف للملك بمثل هذا قد انتقصه غاية
الانتقاص ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبة الى نوعه الانسانى
وان لم يكن بكما بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلاب ولا
شك ان كلامنا وان بلغ الغاية والحسن هو بالنسبة الى
كلام الله تعالى ادنى بما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح الكلاب
بالنسبة الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث كلها لا تفاضل
بينها لذواتها بل ما يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال
يصح ان يقوم بغيره من ساير ذوات الحوادث وانما

مولانا جل وعز الفاعل بمحض اختياره هو الذى فاوت فيما
بينها وخص منها ما شا بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا كان
كمال بعضها نقصا عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه
فى الحدوث فكيف يكون الحال فيمن يصف المولى العظيم الذى
لا مثل له ولم يشاركه شيا سواه فى جنس ولا نوع بمثل اوصاف
الحوادث الناقصة التى هى كمال لايق بنقصانها وهى انقص شيئ
وارذله بالنسبة الى جلال المولى الكبير المتعال وقد ورد عن
موسى عليه الصلاة والسلام انه كان يسد اذنيه بعد رجوعه
من المناجاة وسماع كلام الله تعالى مدة ليلا يسمع كلام الناس
فيموت من شدة قبحه ووحشة حقيقة بالنسبة الى كلام الله تعالى
العديم المثال ولا يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى تطول به
المدة وينسيه الله تعالى ما ذاق من لذة ذلك الاستماع للكلام
وقد نقل ابن عطاء الله عن ابن الاسمر وكان من الابدال
انه راى مرة فى منامه حورا كلمته فبقى نحو شهرين او ثلاثة
اشهر لا يستطيع ان يسمع كلاما الا تقايا فانظر هذا الامر
كيف صار كلام الناس بالنسبة الى كلام الحور الذى هو
من جنس كلامهم ادنى واقبح من صوت الحمير والكلاب
ولو سمعه اثر سماعه افصح كلام واعذبه فكيف يكون نسبة
كلام الخلق الى كلام الخالق الذى جل عن المثل فى ذاته

وصفاته

وصفاته وافعاله تبارك وتعالى وباقى الكلام واضح
وبالله التوفيق ص واضداد الصفات المعنوية واضحة
من هذه ش يعنى اذا عرفت كون ضد القدرة العامة العجز
عن ممكن مّا لزم ان يكون ضد الصفة المعنوية اللازمة
للقدرة وهى كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا
عن ممكن مّا وهكذا كل صفة معنى فان ضدها ضد للصفة
المعنوية اللازمة لها وبالله تعالى التوفيق ص واما الجايز
فى حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه ش لما فرغ من ذكر
ما يجب فى حقه تعالى وما يستحيل ذكر القسم الثالث وهو
ما يجوز فى حقه تعالى فذكر ان الجايز فى حقه تعالى هو فعل
كل ممكن او تركه فيدخل فى ذلك الثواب والعقاب وبعثة
الرسل عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح للخلق
لا يجب من ذلك شئ على الله تعالى ولا يستحيل اذ لو وجب
عليه تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله المعتزلة
لما وقعت محنة دنيا واخرى ولما وقع تكليف بامر ولانهى
وذلك باطل فى المشاهدة وما يقدر بالمصالح مع تلك المحن
والتكاليف فانه تعالى قادر على ايصال ذلك المصالح بلا
مشقة ولا محنة او تكليف وايضا فليست تلك المصالح
عامة فى جميع الممتحنين والمكلفين للقطع بان المحنة

والتكليف فى حق من حتم عليه بالكفر والعياذ بالله تعالى نقمة
وتعريض الهلاك الابدى نسأل الله تعالى العافية فى ديننا
ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة وبالله تعالى التوفيق ص
اما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم لانه لو لم يكن له محدث
بل حدث لنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا
لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم
ملازمته للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملازم
الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها من
عدم الى وجود ومن وجود الى عدم ش لا حقا ان العالم
من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما اجرام ملازمة
لاعراض تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما ولنقتصر على الحركة
والسكون فان معرفة لزوم الاجرام لهما ضرورى لكل عاقل فنقول
لا شك فى وجوب الحدوث لكل واحد من السكون والحركة اذ لو
كان واحد منهما قديما لما قبل ان ينعدم ابدا لان ما ثبت قدمه
استحال عدمه ولا خفاء ان كل واحد من السكون والحركة قابل
للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما بوجود ضده فى كثير
من الاجرام فلزم استواء الاجرام كلها فى ذلك فاذا ثبت حدوثهما
واستحالة وجودهما فى الازل قطعا لاستحالة انفكاكها
عن الحركة والسكون وبالجملة فحدوث احد المثلين يستلزم

حدوث

حدوث الاخر ضرورة واذا استبان بهذا حدوث العالم لزم
افتقاره الى محدث اذ لو حدث لنفسه لزم اجتماع امرين متنافيين
وهما الاستوا والرجحان بلا مرجح لان وجود كل فرد من
افراد العالم مساو لعدمه وزمان وجوده مساو لغيره من
الازمنة ومقداره المخصوص مساو لساير المقادير ومكانه الذى
اختص به مساو لساير الامكنة وجهته المخصوصة مساوية لساير
الجهات وصفته المخصوصة مساوية لساير الصفات فهذه انواع
كل نوع منها فيه امران متساويان فلو حدث احدهما لنفسه بلا
محدث لترجح على مقابله مع انه مساو له اذ قبول كل
جرم لهما على حد السوى فقد لزم ان لو وجد شيء
من العالم لنفسه بلا موجد لاجتمع الاستوا والرجحان المتنافيين
وذلك محال فاذا لولا مولانا جل وعز خص كل فرد من
افراد العالم الذى بما اختص به لما وجد شيء من العالم فسبحان
من افصح بوجوب وجوده وجوب افتقار الكاينات كلها
اليه تبارك وتعالى وجل وعلا فقولى لزم ان يكون احد
الامرين المتساويين اعنى بهما الوجود والعدم والمقدار
المخصوص وغيره ونحو ذلك مما ذكرناه انفا وباقى الكلام
واضح وبالله التوفيق ص واما برهان وجوب القدم
له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى

محدث ويلزم الدور او التسلسل ش يعنى انه اذا ثبت
وجود مولانا جل وعز بما سبق من البرهان وهو افتقار الكائنات
كلها اليه جل وعلا فانه يجب له جل وعلا القدم وبرهانه
انه لو لم يكن جل وعز قديما لكان حادثا لوجوب انحصار كل
موجود فى القدم والحدوث فمهما انتفى احدهما تعين الاخر
والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل لانه يستلزم ان يكون
له محدث لما عرفت فى حدوث العالم ثم محدثه لابد وان يكون
مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا فى هذا المحدث
ما لزم فى الذى قبله من الافتقار الى محدث اخر وهكذا فان
انحصر اى وقف العدد لزم الدور لان محدث الاول يلزم ان
يكون بعض من بعده ممن احدثه الاول او احدثه من استند
وجوده اليه مباشرة او بواسطة واستحالة الدور ظاهرة
لانه يلزم عليه تقدم كل واحد من المحدثين على الاخر وتاخره
فلذلك جمع بين متنافيين بل ويلزم عليه ايضا تقدم كل واحد
منهما على نفسه تاخره بمرتبتين وذلك تهافت لا يعقل وان
لم ينحصر العدد وكان قبل كل محدث اخر قبله لزم التسلسل
وهو ايضا محال لانه يؤدى الى فراغ ما لا نهاية له وذلك
ايضا لا يعقل واذا استحال الحدوث على مولانا جل
وعز وجب له القدم وهو المطلوب ص واما برهان

وجود

وجوب البقا له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم
لا تنفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ يصير جايزا
لا واجبا والجايز لا يكون وجوده الا حادثا كيف وقد
سبق قريبا وجوب قدمه ش لا شك ان وجوب القدم
مستلزم لوجوب البقا فلما قام البرهان على وجوب
قدمه جل وعز وجب بقاوه تبارك وتعالى اذ لو جاز
ان يلحقه العدم تعالى عن ذلك علوا كبيرا لكان وجوده
جايزا لا واجبا لصدق حقيقة الجايز حينئذ على ذاته تعالى
وجل وعلا لان الجايز ما يصح وجوده وعدمه وهذا
التقدير الفاسد يستلزم صحة الوجود والعدم للذات
العليه تبارك وتعالى فيكون جايز الوجود وذلك يستلزم
حدوث ذاته تعالى عن ذلك لما عرفت من استحالة ترجح
الوجود الجايز على العدم مقابله المساوى له فى القبول من
غير فاعل مرجح كيف وقد سبق قريبا بالبرهان القاطع
وجوب قدمه جل وعلا فاذا يجب بقاوه تبارك وتعالى
كما وجب قدمه جل وعلا ص واما برهان وجوب
مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيئا منها لكان
حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت من وجوب قدمه تعالى
وبقايه ش لا شك ان كل مثلين لا بد ان يجب

لاحدهما ما وجب للاخر و يستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز له
ما جاز عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا
جل وعز يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيئا مما سواه لوجب
له جل وعلا من الحدوث تعالى عن ذلك ما وجب لذلك الشيء
وذلك باطل لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه
تعالى وبقايه وبالجملة لو ماثل تعالى شيا من الحوادث
لوجب له القدم لالوهيته والحدوث لغرض مماثلته للحوادث
وذلك جمع بين متنافيين ضرورة ص واما برهان وجوب
قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة والصفة
لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا جل وعز
يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان
حادثا وقد قام البرهان على وجوب قيامه تعالى وبقايه
ش تقدم ان قيامه تعالى بنفسه عبارة عن استغنايه
جل وعلا عن المحل والمخصص اما برهان وجوب استغنايه
تعالى عن المحل اى عن ذات يقوم بها فهو انه لو احتاج تعالى
الى ذات اخرى يقوم بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات
اذ لا يقوم بالذوات الا صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل
ان يكون صفة حتى يحتاج الى محل يقوم به اذ لو كان صفة
لزم ان لا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة والارادة

والعلم

والعلم الى اخرها ولا بالصفات المعنوية وهى كونه تعالى
قادرا ومريدا وعالما الى اخرها لان الصفة لا تتصف بصفة
ثبوتية غير نفسية ولا سلبية لان النفسية والسلبية
تتصف بهما الذوات والمعانى اذ لو قبلت الصفة صفة
اخرى لزم ان لا تعرى عنها او عن مثلها او عن ضدها ويلزم
مثل ذلك فى الصفة الاخرى التى قامت بها وهلم جرا اذى
القبول اى لازم نفى فلا بد ان يتحد بين المماثلان وهو محال
لما يلزم عليه من التسلسل ودخول ما لا نهاية له من الصفات
فى الوجود وهو محال فاذا الصفة لا تقبل ان تتصف بصفة
ثبوتية غير نفسية تقوم بها اعنى صفات المعانى والمعنوية
وهو مولانا جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه
تعالى بصفات المعانى والصفات المعنوية فيلزم ان يكون
ذاتا علية موصوفا بالصفات المرتفعة وليس هو فى نفسه
تعالى صفة لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما برهان
وجوب استغنائه تعالى جل وعلا عن المخصص اى الفاعل
فهو انه لو احتاج الى الفاعل لكان حادثا وذلك محال
لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقايه
فتبين بهذين البرهانين وجوب الغنا المطلق لمولانا جل
وعلا عن كل ما سواه وهو معنى قيامه جل وعز بنفسه

ص وأما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلأنه لو لم
يكن واحدا لزم ان لا يوجد شيئ من العالم للزوم عجزه
حينئذ ش يعنى انه لو كان له تعالى مماثل فى الالوهية
لزم ان لا يوجد شيئ من الحوادث والثانى معلوم البطلان
بالضرورة وبيان لزوم ذلك انه قد تقرر بالبرهان
القاطع بوجوب عموم قدرته وارادته تعالى لجميع الممكنات فلو
كان ثم موجد له من القدرة والارادة على ايجاد ممكن ما
مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند تعلق تيك القدرتين بايجاد
ذلك الممكن ان لا يوجد بهما معا لاستحالة اثر واحد بين
موثرين لما يلزم عليه من رجوع الاثر الواحد اثنين وذلك
لا يعقل فاذا لا بد من عجز احد الموثرين وذلك مستلزم
لعجز الاخر المماثل له فى القدرة على الايجاد واذا لزم عجزهما
فى هذا الممكن لزم عجزهما كذلك فى ساير الممكنات لعدم
الفرق بينهما وذلك مستلزم لاستحالة وجود الحوادث
كلها والمشاهدة تقتضى بطلان ذلك ضرورة ولذا استبان
وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن واحد كان مع الاختلاف
فيه على سبيل التضاد اظهر فتعين وجوب وحدانية مولانا
جل وعز فى ذاته وفى صفاته وفى افعاله وبهذا تعرف ان
لا اثر لقدرتنا فى شيئ من افعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا

وقيامنا

وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق
لمولانا جل وعز بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك عرض
مخلوق لمولانا جل وعز يقارن تلك الافعال ويتعلق بها من
غير تاثير لها فى شيئ من ذلك اصلا وانما اجرى الله تعالى
العادة ان يخلق عند قدرتنا تلك القدرة لا بها ما شاء من
الافعال وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود تلك القدرة
فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا فى التكليف وهذا الاقتران
والتعلق لهذه القدرة الحادثة بذلك الافعال من غير تاثير
لها اصلا هو المسمى فى الاصطلاح وفى الشرع بالكسب والاكتساب
وبحسبه تضاف الافعال للعبيد لقوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت اما الاختراع والايجاد فهو من خواص
مولانا جل وعز لا يشاركه فى شيئ سواه تبارك وتعالى
ويسمى العبد عند خلق الله تعالى فيه القدرة المقارنة عند
عند الفعل مختارا او ما يخلق الله تعالى فيه الفعل مجردا عن
مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا كالمرتعش
مثلا وعلامة مقارنة القدرة الحادثة لما يوجد فى محلها
تيسيره فعلا وتركا وعلامة الجبر بعدم تلك القدرة عدم
التيسير وادراك الفرق بين هاتين الحالتين ضرورى لكل
عاقل كما ان الشرع جاء باثبات الحالتين وتفضل

باسقاط التكليف فى الحالة الثانية وهى حالة الجبر
دون الاول قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها اي الا ما فى وسعها بحسب العادة واما بحسب
العقل وما فى نفس الامر فليس فى وسعها اى فى طاقتها
اختراع شيئ ما وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية القايلين
باستوا الافعال كلها وانه لا قدرة تقارن شيئا منها عموما
ولا شك انهم فى هذه المقالة مبتدعة بلة يكذبهم الشرع
والعقل وبطلان مذهب القدرية مجوس هذه الامة
القايلين بتاثير القدرة الحادثة فى الافعال على حسب
ارادة الضد ولا شك انهم مبتدعة اشركوا مع الله
تعالى غيره فتحقق مذهب اهل السنة بين هذين المذهبين
الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا
للشاربين وكما ان هذه القدرة الحادثة لا اثر لها اصلا فى
شيئ من الافعال كذلك لا اثر للنار فى شيئ من الاحراق
او الطبخ او التسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة
وضعت فيها بل الله تعالى اجرى العادة اختيارا منه جل
وعز بايجاد ذلك الامور عندها لا بها وقس على هذا
ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع
عند الطعام والرى عند الشرب والنبات عند الما والضوء

عند

عند الشمس والسراج ونحوها والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما
والبرد للماء السخن عند صب ما بارد فيه وبالعكس ونحو
ذلك مما لا ينحصر فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا
واسطة البتة وانه لا اثر فيه اصلا لتلك الاشيا التي جرت
العادة بوجودها معها وبالجملة فلتعلم ان الكاينات كلها
يستحيل منها الاختراع لاثر ما بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز
ابتدا ودواما بلا واسطة بهذا شهد البرهان العقلي ودل
عليه الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع
ولا تصغي باذنك لما ينقله بعض من ينقل الغث والسمين
عن مذهب بعض اهل السنة مما يخالف ما ذكرنا لك فشد
يدك على ماذكرناه فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يصح
غيره واقطع تشوقك الى سماع الباطل تعش سعيدا وتموت
كذلك وتبعث ان شاء الله طيبا والله المستعان ص
واما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم
والحياة فلانه لو انتفى شيئ منها لما وجد شيئ من الحوادث
ش قد تقدم لك ان تأثير القدرة الازلية موقوف
على ارادته تعالى لذلك الاثر وارادته تعالى لذلك الاثر
موقوف على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم
موقوف على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط فيها ووجود

المشروط بدون شرطه مستحيل فاذا وجود حادث اي حادث
كان موقوف على اتصاف محدثه بهذه الصفات الاربع فلو
انتفى شئ منها لما وجد شيئ من الحوادث للزوم عجزه حينئذ وبهذا
تبين من ذلك وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الازل اذ
لو كانت حادثة لزم توقف امثالها ويلزم التسلسل وهو محال
فيكون وجود تلك الصفات على هذا التقدير محالا وذلك يؤدي
الى المحذور المذكور وهو ان يوجد شيئ من الحوادث وبهذا
تعرف ايضا وجوب عموم التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة
والارادة اذ لو اختصت ببعض المتعلقات دون بعض لزم الافتقار
الى المخصص فتكون حادثة ولا يمكن ان يكون المحدث لها غير الموصوف
بها لما عرفت من وجوب الوحدانية له تعالى وانفراده بالاختراع
واحدانه تعالى لها فرع اتصافه بامثالها قبلها ثم تنتقل الكلام
الى تلك الامثال ويجيئ ما سبق هو التسلسل فقد بان
لك بهذا ان البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيدة يوخذ
منه ثلاثة امور وجود هذه الصفات ووجوب القدم
والبقا لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها وقد اشار
في اصل العقيدة الى ان البرهان الذي ذكره هو هذه
المطالب الثلاثة اما الوجود والوجوب فاشار اليهما بقوله
ووجوب اتصافه تعالى بالقدرة اذ الوجوب لهذه

الصفات

الصفات يستلزم وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم
التعلق للمتعلق منها بالالف واللام التى ادخلها على صفة القدرة
وما بعدها من الصفات فانها للعهد والمعهود الصفات التى
فسر تعلقها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق ص واما
برهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة
والاجماع وايضا لولم يتصف بها تعالى للزم ان يتصف باضدادها
وهى نقايص والنقص عليه تعالى محال ش هذه الثلاثة لما
لم تتوقف على معرفتها دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم
الصلاة والسلام صح انه يستند فى معرفة وجوب اتصافه تعالى
بها الى قول الرسل عليه الصلاة والسلام والدليل الشرعى فيها
اقوى من الدليل العقلى ولهذا بدانا به فى اصل العقيدة وقولنا
فى الدليل الثانى العقلى والنقص عليه تعالى محال يعنى لانه
يستلزم ان يحتاج تعالى حينئذ الى من يكمله بان يدفع عنه ذلك
النقص ويخلق له الكمال وذلك يستلزم حدوثه وافتقاره الى
اله اخر كيف وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى
وايضا فلو اتصف تعالى بتلك النقايص لزم ان يكون بعض
مخلوقاته اكمل منه تعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات
عن ذلك النقايص والمخلوق يستحيل ان يكون اشرف من خالقه
وهذا الدليل العقلى وان كان لا يسلم من الاعتراض فذكره

على سبيل التبعية والتقوية لما هو مستقل بنفسه ولا يرد عليه
شيئ وهذا الدليل العقلي احسن وقد لوحنا الى ذلك بتاخيره
في اصل العقيدة وبالله التوفيق ص واما برهان كون فعل
الممكنات او تركها جايزا في حقه تعالى فلانه لو وجب عليه
تعالى شيئ منها عقلا او استحال عقلا لا تقلب الممكن واجبا
او مستحيلا وذلك لا يعقل ش لا شك ان الممكنات في
اصطلاح المتكلمين مرادف للجايز فيكون معناه هو الذي يصح
في العقل وجوده وعدمه فاذا لو وجب وجوده عقلا او استحال
عقلا لزم قلب الحقايق وذلك لا يعقل وايضا فالمعتزلة
انما يوجبون من الممكنات فعل الصلاح والاصلح للخلق والمشاهدة
والشرع يقضيان بفساد قولهم في ذلك كما اشرنا اليه فيما
سبق عند شرح قولنا في اصل العقيدة واما الجايز في حقه
تعالى فعل الصلاح على الله تعالى كما تقول المعتزلة لهداهم
سبحانه للصواب في عقايدهم ولما تركهم في عماهم يترددون
وهو سهم في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا نطيل به
ص واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم
الصدق والامانه وتبليغ ما امروا بابلاغه للخلق ويستحيل
في حقهم عليهم الصلاة والسلام اضداد هذه الصفات
وهي الكذب والخيانة بفعل شيئ مما هو عنه نهي تحريم او

نهي

نهى كراهة وكتمان شيئ مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز فى حقهم
عليهم الصلاة والسلام مما هو من الاعراض البشرية التى لا
تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية كالمرض ونحوه شـ اعلم
ان الرسول هو انسان بعثه الله تعالى للخلق ليبلغهم
ما اوحى اليه وقد يختص بمن له كتاب او شريعة او نسخ لبعض
احكام الشريعة السابقة وهذا البعث من الجايزات عند اهل
السنة واوجبت المعتزلة على اصلهم الفاسد فى وجوب
مراعات الصلاح والاصلح واحالته البراهمة لذلك ايضا
ولا خفا فى هوسهم وكفرهم والدليل لاهل السنة ان بعث
الله تعالى للرسل جايز لأن البعث فعل من افعال الله
تعالى وقد عرفت الله عز وجل وهو لا يجب عليه فعل وان
كان صلاحا او اصلح ولا يتحتم عليه تركه وكلامنا فى اصل
العقيدة واضح لا يحتاج الى شرح وبالله التوفيق صـ اما
برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو لم
يصدقوا للزم الكذب فى خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم
بالمعجزة النازلة منزلة قوله جل وعز صدق عبدى فى كلما
يبلغ عنى شـ هذا برهان صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام فى دعواهم الرسالة وما يبلغونه بعد ذلك
الى الخلق وحاصله هذا البرهان ان المعجزة التى خلق

الله تعالى على ايدى الرسل وهى امر خارق للعادة
مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة يتنزل من مولانا
جل وعز منزلة قوله جل وعلا صدق عبدى فى كل ما يبلغ
عنى فلو جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب على الله
تعالى اذ تصديق الكاذب كذب والكذب على الله تعالى
محال اذ خبره تعالى على وفق علمه والخبر على وفق العلم
لا يكون الا صادقا فخبره تعالى لا يكون الا صدقا وقولنا
فى تعريف المعجزة امر احسن من قول بعضهم فعل لان الامر
يتناول الفعل كانفجار الما مثلا من بين الاصابع وعدم
الفعل كعدم احراق النار مثلا لابراهيم عليه الصلاة
والسلام واحترزنا بقيد المقارنة للتحدى عن كرامات
الاوليا والعلامات الارهاصية التى تتقدم بعثه الانبيا
تاسيسا لها وعن ان يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة
لنفسه واحترز بقيده عدم المعارضة عن السحر والشعوذة
ومعنى التحدى دعوى الخارق دليلا على الصدق اما بلسان
الحال او بلسان المقال وقد ضرب العلما للدعوى الرسول
الرسالة وطلبه للمعجزة من الله تعالى دليلا على
صدقه مثالا لتتضح دلالتها على صدق المرسل ويعلم
ذلك على الضرورة وقالوا مثال ذلك كما اذا قام

رجل

رجل بمجلس ملك بمراءٍ منه ومسمع بحضور جماعة وادعى
انه رسول هذا الملك اليهم فطالبوه بالحجة فقال هي ان
يخالف الملك عادته ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث
مرات مثلا ففعل فلاشك ان هذا الفعل من الملك على سبيل
الاجابة للرسول تصديق له ومفيد للعلم الضروري بصدقه
بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل
مايبلغ عني ولا فرق في حصول العلم الضروري بصدق ذلك
الرسول بين من شاهد ذلك الفعل من الملك اولم يشاهده
لانه بلغه بالتواتر خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة
هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا يرتاب في صدقهم
الا من طبع الله على قلبه والعياذة بالله تعالى نسأله سبحانه
وتعالى ثبات الايمان والوفاة على اكمل حالاته بلا محنة
دنيا واخرى ص واما برهان وجوب الامانة لهم
عليهم الصلاة والسلام فلانهم لوخانوا بفعل محرم او
مكروه لانقلب المحرم او المكروه طاعة في حقهم لان الله
تعالى قد امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ولا يأمر
تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان وجوب
الثالث ش لا شك ان الرسل عليهم الصلاة والسلام
امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم الا ما ثبت

اختصاصهم به عند امهم قال الله تعالى فى حق نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال تعالى ورحمتى وسعت كل شيئ فسأكتبها للذين يتقون
ويوتون الزكاة والذين باياتنا يؤمنون الذين يتبعون
الرسول النبى الامى الى غير ذلك مما يطول تتبعه وقد علم
من ديدن الصحابة ضرورة اتباعه عليه الصلاة والسلام
من غير توقف ولا نظر اصلا فى جميع اقواله وافعاله الا
ماقام به دليل على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم
لما خلع عليه الصلاة والسلام وحسر ابو بكر وعمر رضى الله
تعالى عنهما عن ركبتيهما فى قضية جلوسهما على البير كما فعل
عليه الصلاة والسلام وكاد يقتل بعضهم بعضا من شدة
الازدحام على الحلاق عند ما راوه صلى الله عليه وسلم
يحلق راسه وحل من عمرته فى قضية الحديبية وكانوا يبحثون
البحث العظيم على هيئة جلوسه ونومه وكيفية اكله وشربه
وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه الصلاة والسلام
لما ارادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا اما
انا فاكل وانام واتزوج النساء وكلاما يقرب من هذا
فمن رغب عن سنتى فليس منى فانظر كيف ردهم بفعله

الذى

الذى لا معدل عن الاقتدا به عن ماقصدوه مع انه يظهر
قبل التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس وقد ثبت ان
ابن عمر رضى الله عنهما لما ساله السايل عن صبغه بالصفرة ولبسه
النعال السبتية وكونه لا يحرم اذا هل هلال ذى الحجة وانما
يحرم فى يوم التروية وكونه لا يلمس الركنين اليمانيين فاجابه
بانه استند فى ذلك كله لفعله عليه الصلاة والسلام صلى الله
عليه وسلم وقد ادار راحلته فى موضع واعتل لذلك بانه
كذلك راى النبى صلى الله عليه وسلم يفعل وانظر قول عمر رضى
الله عنه للحجر الاسود لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ماقبلتك
وقد ثبت عند بعض السلف واظنه احمد ابن حنبل رضى الله
تعالى عنه انه لا ياكل البطيخ فقيل له فى ذلك فقال ما يمنعنى
من اكله الا انه لم يثبت عندى كيف اكله النبى صلى الله عليه
وسلم وبالجملة فالاتباع له صلى الله عليه وسلم فى جميع اقواله
وافعاله الا ما اختص به ورؤية الكمال فيه جملة وتفصيلا بلا
تردد ولا توقف اصلا مما علم من دين السلف فلا شك
ان هذا دليل قطعى اجماعى على عصمته صلى الله عليه وسلم
وفى معناه عصمة سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام من
المعاصى والمكروهات وان افعالهم عليهم الصلاة والسلام

دائرة بين الواجب والمندوب والمباح وهذا بحسب النظر الى
الفعل من حيث ذاته واما نظرا اليه بحسب عوارضه فالحق
ان افعالهم دايرة بين الوجوب والندب لا غير لان المباح لا يقع
منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوه ونحوها كما يقع من
غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا لنية تصيره قربة واقل
ذلك ان يقصدوا به التشريع للغير وذلك من باب التعليم
وناهيك بمنزلة قربة التعليم وعظيم فضلها واذا كان ادنى
الاولياء لله تعالى يصل الى رتبة يصير معها مباحاته كلها طاعات
لا يحسن النية فى تناولها فما بالك بخيرة الله تعالى من خلقه
وهم انبياؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام لا سيما اشرف
الخلق وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل انحصار
افعالهم فى الواجب والمندوب على هذا الذى ذكرناه
اقتصرنا فى اصل العقيدة على ما يقتضى الاختصاص بهما
وهو الطاعة وزدنا التقييد بقولنا فى حقهم اشارة
الى ان بعض افعالهم وان كان يطلق عليها الاباحة بالنظر
الى الفعل فى نفسه وبالنظر الى وجوده من عامة
المؤمنين فهو فى حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم
بالله تعالى وسلامتهم من دواعى النفس والهوى وامنهم
من

من طوارق الفترات والملل يقظة ونوما وتاييدهم بعصمة
الله تعالى فى كل حال لا يقع منهم الا طاعة وثنا بون عليها
صلى الله وسلم على نبينا وعلى جميع اخوانه من النبيين والمرسلين
ولتكن ايها المؤمن على حذر عظيم ووجل شديد على
ايمانك بان يسلب بان تصغى باذنك او عقلك الى
خرايف ينقلها كذبة المؤرخين وتبعهم فى بعضها بعض جهلة
المفسرين فقد سمعت الحق الذى لا غبار عليه فى حقهم عليهم
الصلاة والسلام فشد يدك عليه وانبذ كل ما سواه والله
المستعان وقوله وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث
مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا
بتبليغه ولا شك انهم لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا مامورين
ان نقتدى بهم فى ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب
الله علينا بتبليغه من العلم النافع لمن اضطر اليه كيف
وهو محرم ملعون فاعله قال الله تعالى ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف
يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلاة والسلام ومولانا
جل وعز يقول لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ياايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت

رسالته اي ان لم تبلغ بعض ما امرت بتبليغه من الرسالات
فحكمك حكم من لم يبلغ شيا منها فانظر هذا التخويف
العظيم لاشرف خلقه واكملهم معرفة به فكان خوفه على
قدر معرفته ولهذا كان يسمع لصدره صلى الله عليه وسلم
ازيزاى غليانا كازيز المرجل من خوف الله وقد شهد
مولانا جل وعز وعلا لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
بكمال التبليغ فقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقال تعالى لا اكراه
فى الدين قد تبين الرشد من الغى وقال تعالى فتولى
عنهم فما انت بملوم والآى فى ذلك كثيرة وبالله تعالى
التوفيق ص واما دليل جواز الاعراض البشرية عليهم
صلواة الله وسلامه عليهم فمشاهدة وقوعها بهم اما لتعظيم
اجورهم او للتشريع او للتسلى عن الدنيا والتنبيه لخسة
قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه تعالى بها دار جزا
لاوليائه باعتبار احوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام
ش يعنى ان الاعراض البشرية لا يقع منها بالانبيا
عليهم الصلاة والسلام الا ما لا يخل بشيئ من مقاماتهم
ولا يقدح فى شيئ من مراتبهم فالمرض مثلا وان كان يقع
لهم نجده منهم البدن الظاهر اما قلوبهم باعتبار ما فيها
من

من المعارف والانوار التى لا يعلم قدرها الا مولانا
جل وعز الذى من عليهم بها فلا يحل المرض ونحوه
بقلامة ظفر منها ولا يكدر شيئا من صفوها ولا يوجب
لهم ضجرا ولا انحرافا ولا ضعفا لقواهم الباطنة اصلا
كما هو موجود فى حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام
وكذا الجوع والنوم لا يستولى على شيئ من قلوبهم ولهذا
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وحال قلوبهم فى توهجها
بانوار المعارف والحضور والترقى فى منازل القرب التى
لم يحم احد ممن سواهم حول ادنى شيئ منها وفيا مهم بالوظايف
التى كلفوا بها فى الحضر والسفر والصحة والمرض اكمل
قيام هو على حد السوا فى جميع الاحوال وفايدة اصابة
ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام بتلك الاعراض ما اشرنا
اليه فى اصل العقيدة من تعظيم اجرهم عليهم الصلاة
والسلام وذلك كما فى امراضهم وجوعهم واذاية الخلق
لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اشدكم بلاء الانبياء ثم
الامثل فالامثل ومولانا جل وعز قادر ان يوصل اليهم
ذلك الثواب الاعظم بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة
والسلام لكن بعدله جل وعلا وعظيم حكمته التى
لا تحصرها العقول اختار ان يوصل لهم ذلك الثواب

مع تلك الاعراض يفعل مايشاء لا يسئل عما يفعل تبارك
وتعالى ومن فوايد نزول تلك الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام
تشريع الاحكام المتعلقة بالخلق كما عرفنا احكام السهو فى الصلاة
من سهو سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف نودى
الصلاة فى المرض والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام لها
عند ذلك وعرفنا هيئة اكل الطعام وشرب الشراب من اكله
وشربه صلى الله عليه وسلم والا فهو كان عليه الصلاة والسلام
غنيا عن الطعام والشراب اذ هو عليه الصلاة والسلام
يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن فوائدها
ايضا التسلى عن الدنيا اى التصبر ووجود الراحة واللذة
لفقدها والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى لما يراه العاقل
من مقاساة هولاء السادات الكرام وخيرة الله تعالى من خلقه
لشدائدها واعراضهم عنها وعن زخرفها الذى غر كثيرا
من الحمقا اعراض العقلاء عن الجيف والنجاسات ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة ولم ياخذوا
عليهم الصلاة والسلام منها الا شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام كن فى الدنيا كانك غريب او عابر
سبيل وقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها جرعة ماء فاذا نظر العاقل فى احوال

الانبيا

الانبيا عليهم الصلاة والسلام باعتبار زينة الدنيا
وزخارفها علم علم يقين انها لا قدر لها عند الله تعالى
فاعرض عنها بقلبه بالكلية ان كان ذاهمة للحلول فى
الفراديس العلا وعظيم التلذذ الذى لا يكيف بزوال الحجاب
عنه برؤية المولى بكرة وعشية وشد ازاره لعبادة مولانا
جل وعلا شد الكرام وصير هذه اللحظة من العمر طاعة
ربه فما اربح صفقة هذا الموفق اذ بذل شيئا كثيرا
لا قيمة له ليسارته وخسته فاخذ شيئا كثيرا لا قيمة له لكثرته
وعظيم رفعته وتزايد نعمته كل لحظة ابدالابدين فبينما
هذا الموقف فى ذل الطاعة وخفقان قلبه وسيلان
دمعه وعويله فى الاسحار وتوحشه من الخلق طرا يندب
على نفسه بنفسه وقد احرق كبده خوفه فوات رضى مولاه
جل وعز الذى لا يمكن منه خلف نظير روحه احيانا وتزفزف
لقصد الخروج من شدة الحب وانزعاج حرارة الشوق فيردها
محيط قفص البدن ثم يهب عليها نسيم الوصلة فتسكن
روحه لذلك بعض سكون فبينما هو فى مكابدة لهذه الاحوال
والتنعم بالمحبوب وراء الحجب اذ هو قد اصبح قريبا بنفى
مونته متصلا بمحبوبه دون حجاب يتنعم برؤيته من ليس
كمثله شيئ وهو رب الارباب فالقى عليه من خلع الكرامات

ما يليق بكرمه ومنحه ما لا يحيط به علم ولا عقل ولا يحصيه
ديوان من طرايف هباته وجلايل نعمه واصبح بعد ان
كان حقيرا مسكينا لا يعبا به ملكا من ملوك الجنة يسرح
فيها اين شا ويتنعم فيها كيف شا تطوف عليه الحور
والولدان ويرى اثر الموت ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فهذا ايها العاقل هو الملك الذى
يحق ان تبذل فيه النفوس والمهج ثم والله ليست بقيمة
لشيئ منه لولا فضل مولانا الكريم الوهاب فحدث عن
بحره العظيم بما شئت ولا حرج

ولقد احسن من قال

دبيت للمجد والساعون قد بلغوا ۞ حد النفوس والقوا دونه الازرا
وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم ۞ وعانق المجد من وافى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت اكله ۞ لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
فسبحان من اكرم قوما واكمل عقولهم واعلاهم دنيا واخرى
الى اعلا المنازل وحط قوما مع مساواتهم لهم فى الصورة
البشرية الى ارذل شيئ من الحضيض السافل وملكهم
لاخس شيئ وهو النفس والهوى والشيطان فابتعوهم
فى غير شيئ وعوضوهم دنيا واخرى لمهالك عظيمة
وهول اثر الموت شديد مستطيل نازل وحسبوا

لعمى

لعمى بصائرهم وتناهى حماقاتهم وشدة بلاياهم وكثرة
محنهم الهم ظفروا بشئ من اللذات وهم والله قد خرجوا
من الدنيا ولم يظفروا بشئ من لذائذ الآجل والعاجل
يقضى على المرء فى ايام محنته حتى يرا حسنا ما ليس بالحسن
الى المولى الكريم نشكوا ما اصابنا من التخلف عن رفاق
ذوى الهمم السادة الكرام وبقائنا عاجزين مطروحين فى
ساحة الاخساء اللئام تتجاذب بقلوبنا وجوارحنا شهوات
وهمية لا جدوى لها ولا طايل تحتها عند سيرها بمحل التحقيق
التام بل هى فى الحقيقة سهوم قاتلة وعورات بادية وعذرات
منتنة حجبت تنتها عن النيام ذوى الاوهام ثم تشاغلنا
بها يا طول حسرتنا ولهفنا وعظيم حمقنا فى مفازة مهلكة
يخشى فيها من الانقطاع والهلاك بمجرد التفاتة واحدة
عن المقصد والمراد فكيف بما نحن فيه من التلفت عن
منهج الاستقامة حتى عدلنا عن سنن الهدى وقصدنا
بجهلنا عين مواضع الهلاك بقوة العزم والاهتمام اللهم
يا منقذ الغرقى بعد ان يئسوا انقذنا من هذا الوحل
العظيم الذى نحن فيه بلا محنة يا ارحم الراحمين يا ذا
الجلال والاكرام اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت
المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاحرسنا يا مولانا بعينك
التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وصلى الله على
سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ومن تبعهم باحسان
على الدوام ص ويجمع معاني هذه العقايد كلها قول
لا اله الا الله محمد رسول الله ش لما فرغ من ذكر ما يجب
على المكلف معرفته من عقايد الايمان في حق مولانا جل
وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام كمل الفايدة هنا
ببيان اندراج جميع ما سبق تحت كلمة التوحيد وهي لا اله
الا الله محمد رسول الله ليحصل لك العلم بعقايد الايمان
تفصيلا واجمالا ولتعرف بذلك شرف هذه الكلمة المشرفة
وما انطوى تحتها من المحاسن حتى يتنور القلب عند ذكرها
بانوار اليقين وتتموج فيه اضواء الايمان حتى تنبسط على
الظاهر وتنتشر الى عليين وينفتق لك كنز هذه الكلمة
عن يواقيت فراديس الجنان وتعرف قدر ما منحت من النعمة
العظمى التي من بها بمحض فضله المولى الكريم الرحيم الرحمن
بعد ان كان قد احتوى بيت بدنك على كنز عظيم من كنوز
مولانا الموصلة الى كشف الحجب والتمتع بشريف الرضوان
ولم تدري يا مسكين ما هنا لك وعسر عليك الوصول
الى ما في باطنه من المحاسن الفاخرة التي لا تنال والله

لولا

لولا فضله بشيئ من الاثمان ولا شك ان هذه الكلمة
المشرفة محالك دنيا واخرى وقد نص الائمة على انه
لا بد من فهم معناها والا لم ينتفع بها صاحبها من الانقاذ
من الخلود في النار ولهذا ينبغي ان يكون كلامنا فيها
على سبيل الاختصار في سبعة فصول الاول في ضبط
هذه الكلمة المشرفة الثاني في اعرابها الثالث في بيان
معناها الرابع في بيان حكمها الخامس في بيان فضلها
السادس في كيفية ذكرها على الوجه الاكمل الذي
يذوق به ذاكرها جميع لذات محاسنها او بعضها على
حسب ما يفتح له عند ذكرها من التحلية والتخلية السابع
في بيان الفوائد التي تحصل لذاكرها على الوجه الاكمل
ان شاء الله تعالى ولنوضح الفصول الاربعة وهي الرابع
وما بعده الى ما بينا سببها من اصل العقيدة وهي قولنا
فيها فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها الى اخرها اما
ضبط هذه الكلمة المشرفة ينبغي للذاكر ان لا يطيل مد
الف لا جداً وان يقطع الهمزة من اله اذ كثيرا ما يلحن
بعض الناس فيها فيردها ياءً وكذا يفصح بالهمزة
من الا ويشدد اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن ويرد
الهمزة ياءً ويخفف اللام فلا يخلوا اما ان يقف عليها

الذاكر اولا فان وقف تعين عليه السكون وان وصلها
بشئ اخر كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فله
وجهان الرفع وهو الارجح والنصب وهو مرجوح وسيأتى
وجهها فى فصل الاعراب وينبغى ان ينون الذاكر اسم
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم تنوينه
فى السوا واما اعراب هذه الكلمة المشرفة فقد علمت
انها قد احتوت على صدر وعجز فَعَجُزُهَا لها هذا الاعراب
اذ هو جملة من مبتدا وخبر ومضاف اليه واما صدرها
فلا فيه نافيه واله مبنى معها على الفتح لتضمنه معنى
من اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا فى العموم
كانه نفى كل اله غيره جل وعز من مبدا ما يقدر منها
الى ما لا نهاية له مما يقدر وقيل بنى الاسم معها للتركيب
وذهب الزجاج الى ان اسمها معرب منصوب بها واذا
فرعنا على المشهور من البنا فموضع الاسم نصب بلا
العاملة عمل ان والمجموع من لا اله فى موضع رفع
بالابتدا والخبر المقدر هو لهذا المبتدا ولم تعمل فيه لا عند
سيبويه وقال الاخفش لا هى العاملة فيه وقال الدماميني
فى تعليقه على المغنى قد تكلم القاضى محب الدين ناظر الجيش
فى شرح التسهيل على اعراب هذه الكلمة الشريفة بكلام

اورده بجملته وان كان فيه طول لاشتماله على فوايد قال
اهل العلم ان الاسم المعظم فى هذا التركيب يرفع وهو
الكثير ولم يات فى القران العزيز غيره وقد ينصب اما اذا
رفع فالاقوال فيه للناس على اختلاف اعرابهم خمسة
منها قولان معتبران وثلاثة لا يعول على شئ منها القولان
المعتبران بان يكون رفعه على البدلية وان يكون على الخبرية
اما القول بالبدلية فهو المشهور الجارى على السنة المعربين
وهو راى بن مالك فانه قال لما تكلم على حذف خبر لا العاملة
عمل ان وا كثر ما يحذفه الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله
وهذا الكلام منه يدل على ان رفع الاسم المعظم ليس
على الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون على البدل ثم الاقرب
ان يكون البدل من الضمير المستتر فى الخبر المقدر وقد قيل
انه بدل من اسم لا باعتبار محل الابتدا يعنى باعتبار
محل الاسم قبل دخول لا وانما كان القول بالبدل من الضمير
المستتر اولى لان الابدال من الاقرب اولى من الابعد
ولانه لا داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع
باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستكن فى الخبر
كان البدل فيه نظير البدل فى نحو ما قام احد الا زيد
لان البدل فى المسئلتين باعتبار اللفظ وان كان من

الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا
زيد لان البدل في المسئلتين باعتبار المحل وقد استشكل
الناس البدل فيما ذكرنا اما في نحو ما قام احد الا زيد
فمن وجهين احدهما انه بدل بعض و ليس ثمة ضمير يعود
على المبدل منه الثاني ان بينهما مخالفة فان البدل موجب
والمبدل منه منفي وقد اجيب عن الاول بان الا وما
بعدها من تمام الكلام الاول ولا قرينة مفهمة ان الثاني
قد كان يتناوله الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الى
رابط بخلاف نحو قبضت المال الا بعضه لو ان الضمير
مقدر تقديره منهم نحو ما قام القوم الا زيد اي منهم وعن
الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل وتخالفهما بالنفي
والايجاب لا يمنع البدلية لان مذهب البدل بجعل الاول
كانه لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الصايغ اذا
قلت ما قام احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي
يقع في موضع احد فليس زيد وحده بدلا من احد فانه
وانما زيد هو الاحد الذي نفيت عنه القيام فالا زيد
بيان للاحد الذي عينت ثم قال بعد ذلك فعلى هذا البدل
في الاستثنا اشبه ببدل الشيء من الشيء من بدل البعض
من الكل وقال في موضع اخر لو قيل ان البدل في الاستثنا

قسم

قسم على حدته ليس من تلك الابدال التى تبينت فى غير
الاستثنا لكان وجها وهو الحق انتهى واما نحو لا احد
فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيدًا بدل من احد وانت
لا يمكنك ان تحله محله وقد اجاب السلوبيين عن ذلك بان
هذا الكلام انما هو على توهم ما فيها احد الا زيدا اذ المعنى
واحد وهذا يمكن فيها الحلول بان تقول ما فيها الا زيد انتهى
وهو كلام حسن وقال الدماميني وعلى قول السلوبيين فتكون
كلمة الحق على معنى لا يستحق العبادة احد الا الله قال ناظر
الجيش واما القول بالخبرية فى الاسم المعظم فقد قال به جماعة
ويظهر لى انه ارجح من القول بالبدلية وقد ضعف القول
بالخبرية لثلاثة امور وهو انه يلزم من القول بذلك كون
خبر لا معرفة ولا لا تعمل فى المعارف وان الاسم المعظم مستثنى
والمستثنى لا يصح ان يكون عين المستثنى منه لانه لم يذكر
الا ليبين به ما قصد بالمستثنى منه وان اسم لا عام والاسم
المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان
انسان والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو انك قد عرفت
انه مذهب سيبويه حال تركيب الاسم المعظم مع لا لا عمل
لها فى الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول
لا وقد علل ذلك بان شبهها بان ضعف حين ركبت و

وصارت جزئ كلمة وجزئ الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا ان
يبطل عملها فى الاسم ايضا لكن ابقوا عملها فى اقرب المعمولين
وجعلت هى مع معمولها بمنزلة مبتدا والخبر بعدهما على ما كان
عليه مع التجرد واذا كان كذلك لم يثبت عمل لا فى المعرفة
واما الثانى فلا نسلم ان اسم لا هو المستثنى منه وذلك
ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان الاستثنا مفرغا والمفرغ
هو الذى لا يكون المستثنى منه مذكورا نعم الاستثنا فيه انما
هو من شيئ مقدر لصحة المعنى والاعتداد بذلك القدر لفظا
ولا خلاف يعلم فى نحو ما زيد الا قايم ان قايما خبر عن
زيد ولا شك ان زيدا فاعل فى قوله ما قام الا زيد مع انه
مستثنى من مقدر فالمعنى التقدير ما قام احد الا زيد فعلى
هذا لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبرا عن اسم قبله
وبين كونه مستثنا من مقدر اذ جعله خبرا منظور فيه الى
جانب المعنى واما الثالث فهو ان يقال قولك
ان الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن فى لا اله الا
الله لم يخبر بخاص عن عام لان العموم منفى والكلام انما
سيق لنفى العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من
افراد ما دل عليه اللفظ العام واما الاقوال الثلاثة
الاخيرة يعنى التى لا يعول عليها فاحدها ان الا ليست

ادات

اداة استثنا وانما هى بمعنى غير وهى مع الاسم المعظم صفة
لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجانى عن
بعضهم والتقدير لا اله غير الله فى الوجود ولا شك ان القول
بان الا فى هذا التركيب بمعنى غير ليس لمانع يمنعه من جهة
الصناعة النحوية وانما يمتنع من جهة المعنى وذلك ان المقصود
من هذا الكلام امران نفى الالهية عن غير الله سبحانه وتعالى
واثبات الالهية لله تعالى ولا يفيده التركيب حينئذ فان
قيل يستفاد ذلك بالمفهوم قلنا اين دلالة المفهوم من دلالة
المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به
اذ لم يقل به الا الدقاق قلت وقال بعض الحنابلة
ايضا قالوا وان كان مفهوم صفة فقد عرفت فى اصول الفقه
انه غير مجمع على ثبوته فقد تبين ضعف هذا القول لا محالة
القول الثانى ونسب الى الزمخشرى ان لا اله فى موضع الخبر
والا الله فى موضع المبتدا وقد قرر ذلك بتقرير للنظر فيه مجال
ولا يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر يبنى
مع لا وهى لا يبنى معها الا المبتدى ثم لو كان الامر كذلك
لم يجز نصب الاسم المعظم فى هذا التركيب وقد جوزه كما
سياتى والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع باله
كما يرتفع الاسم بالصفة فى قولنا اقايم الزيدان فيكون

المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد قرر ذلك بان الها بمعنى
مالوه من الراي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على
انه مفعول اقيم مقام الفاعل واستغنى به عن الخبر كما
فى نحو قولنا ما مضروب الا العمران وضعف هذا القول
غير خفى لان الها ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان
اله عامل الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه
مطول اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلا عن هذا بان
بعض النحاة يجيز حذف التنوين عن مثل ذلك وعليه
يحمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا تثريب عليكم وفى
الجواب نظر لان الذى يجيز حذف التنوين فى لا اله الا الله
مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين
فى لا اله الا الله هذا اخر الكلام على توجيه الرفع واما النصب
فقد ذكروا له توجيهين احدهما ان يكون على الاستثنا من
الضمير فى الخبر المقدر الثانى ان يكون الا الله صفة لاسم
لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان كانت الا بمعنى غير وقد
عرفت ان الامر اذا كان كذلك لا يكون الكلام دالا بمنطوقه
على ثبوت الالهية لله تعالى والمقصود الاعظم هو اثبات
الالهية لله تعالى بعد نفيها عن غيره وعلى هذا يمتنع هذا
التوجيه اعنى كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه

الاول

الاول فقالوا فيه هو مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا
لان الكلام غير موجب والمقتضى لعدم ارجحية البدل
هنا ان الترجيح فى نحو ما قام القوم الا زيدا انما كان
لحصول المشاكلة حتى لو حصلت المشاكلة فى تركيب استويا
نحو ما ضربت احدا الا زيدا فمن ثم قالوا اذا لم تحصل
مشاكلة فى الاتباع كان النصب على الاستثنا اولى
وفى هذا التركيب يترجح النصب فى القياس لكن السماع
والاكثر الرفع وتقل عن الابذى انك اذا قلت لا رجل
فى الدار الا عمرا كان نصب عمرا على الاستثنا احسن
من رفعه على البدل هذا ما ذكروه والذى يقتضيه النظر
النصب لا يجوز بل ولا البدل ~~هذا ما ذكروه و~~
وتقرير ذلك ان يقال ان الا فى الكلام التام الموجب
نحو قام القوم الا زيدا محضة للاستثنا فهى تخرج
ما بعدها مما افاده الكلام الذى قبلها وذلك ان
هذا الكلام انما قصد به الاخبار عن القوم بالقيام
ثم ان زيدا منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند اليهم
فوجب اخراجه وكذا حكم الا فى الكلام التام غير
الموجب ايضاً نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم
كان نحو هذا التركيب مفيدا للحصر مع انها

للاستثنا ايضاً لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون مخرجا
من شيئ قبلها فان كان ما قبلها تاما لم يحتج الى تقدير والا
تعين تقدير شئ قبل الا يحصل الاخراج منه لكن انما احتج
الى هذا التقدير تصحيح المعنى فتبين من هذا المعنى الذى
قلناه ان المقصود فى الكلام الذى ليس بتام اثبات
الحكم المنفى قبل الا لما بعدها وان الاستثنا ليس بمقصود
ولهذا اتفق النحاة ان المذكور بعد الا فى نحو ما قام
الا زيد معمول للعامل الذى قبلها ولا شك ان المقصود
من هذا التركيب الشريف امران وهما نفى الالهية عن
كل شيئ واثباتها لله جل وعز كما تقدم واذا كانت لا
مسوقة لمحض الاستثنا لا يتم هذا المطلوب سوا نصبنا
او ابدلنا وذلك لا بنصب ولا ببدل الا اذا كان الكلام
الذى قبل الا تاما بتقدير غير محذوف وحينئذ ليس
الحكم بالنفى على ما بعد الا فى الكلام الموجب والا ثبات
عليه فى غير الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول بذلك
الا من مذهبه ان الاستثنى من الاثبات نفى ومن النفى
اثبات ومن ليس مذهبه ذلك يقول ان ما بعد الا تتكون
عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيدا قلت وفيه
نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة العرف وبانه لا نزاع

فى ثبوت

فى ثبوت الهية مولانا جل وعز لجميع العقلا وانما كفر
من كفر بزيادة الهة اخر فنفى ماعداه سبحانه وتعالى
من الالهة على هذا هو المحتاج اليه وبه يحصل التوحيد
فتامله ثم قال ناظر الجيش بناعلى ما ظهر له من البحث الذى
اعترضناه فتعين ان تكون الا فى هذا التركيب مسوقة
لقصد اثبات ما نفى قبلها لما بعد ولا يتم ذلك الا ان
يكون ما قبلها غير تام بان لا يقدر قبل الاخير محذوف
واذا لم يقدر خبر قبلها وجب ان يكون ما بعدها هو
الخبر وهذا كله هو الذى تركن اليه النفس وقد تقدم تقرير
صحة كون الاسم المعظم فى هذا التركيب هو الخبر قلت
كلامه هذا يقتضى ان الخلاف فى كون الاستثنا من النفى
اثباتا ام لا لا يدخل الاستثنا المفرغ فيه وظاهر كلام الامام
الرازى وكثير من الاصوليين دخول ذلك الخلاف فيه
ولهذا اوردوا على القايل بان الاستثنا من النفى ليس
باثبات انه يلزم على ذلك ان لا يحصل التوحيد بكلمة
الشهادة واجيب بما ذكرناه من النظر قبل فى بحث
ناظر الجيش هذا اخر ما يتعلق بفصل اعراب تركيب
هذه الكلمة المشرفة وبالله تعالى التوفيق واما
معنى هذه الكلمة فلا شك انها محتوية على نفى واثبات

فالمنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا جل وعز والمثبت
من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز واتى بالا
لقصر حقيقة الاله عليه تعالى بمعنى انه لا يمكن ان توجد تلك
الحقيقة لغيره تعالى عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله هو الواجب
الوجود المستحق للعبادة ولا شك ان هذا المعنى كلي اي
يقبل بحسب مجرد ادراك معناه ان يصدق على كثيرين لكن
البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه وان معناه خاص
بمولانا جل وعز فقط فالاسم المعظم المذكور بعد حرف الا
ليس هو بمعنى الاله فيكون كليا بل هو جزئي علم على ذات
مولانا لا يقبل معناه التعدد ذهنا ولا خارجا ولو كان معنى
الله كمعنى الاله لزم استثناء الشيء من نفسه ولزم ان لا يحصل
توحيد من هذه الكلمة المشرفة وكذلك لو كان معنى الاله
جزئيا مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثناء الشيء من نفسه
والتناقض في الكلام باثبات الشيء ثم نفيه والحاصل ان المعاني
المقدرة عقلا في هذه الكلمة باعتبار المعنى المستثنى منه
والمستثنى اربعة ثلاثة منها باطلة والرابع ينقسم الى قسمين
احد قسميه باطل والاخر هو الذي يصح من الاقسام كلها
في الثلاثة الباطلة ان يكونا جزئيين او كليين او الاول
جزئيا والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو ان يكون

الاول

الاول كليا والثاني جزئيا فان كان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة وان كان المراد بالاله المعبود بحق صح فاذا لا يصح من هذه الاقسام كلها الا ان يكون الاله كليا بمعنى المعبود بحق والاسم المعظم علم للفرد الموجود منه فالمعنى على هذا لا مستحق للعبودية موجودا او في الوجود الا الفرد الذي هو خالق العالم جل وعلا وان شيت قلت في معنى الاله هو المستغنى عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وهو اظهر من المعنى الاول واقرب منه وهو اصل له لانه لا يستحق ان يعبد اي يذل له كل شيئ الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاولى وبها ينجلي اندراج جميع عقايد الايمان تحت هذه الكلمة ويتسع بها صدر المؤمن لفيضان انوار المعارف ويكون على ساحل النجاة والامن كل خبط وقع في معنى هذه الكلمة ويدخل الضعيف والقوى في روضة هذه الكلمة بموج في ازهارها ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني من ثمار معارفها ويسمع من تغريد اطيار هداياتها ما كتب له ولهذا

اخترنا فى اصل العقيدة التفسير بها لهذه الكلمة المشرفة
وقال المقترح فى الاسرار العقلية فى معنى هذه الكلمة
المشرفة ما نصه ولفظ الاستثنا فى الحقيقة لا يجرى على
ظاهرها يفهمه كل قاصر من انه نفى واثبات اذ يلزم
منه هنا كفر وايمان وقد قال الفقها ان المقر بعشرة الا
ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة وينفى منها ثلاثة اذ يلزم ان
لا يقبل منه ذلك نعم للسبعة عبارتان سبعة وعشرة
الا ثلاثة لكن صيغة النفى ابلغ فى افادة معنى الوحدانية
اذ يلزم منه نفى الكمية المتصلة والمنفصلة انتهى قلت
يعنى بالكمية المتصلة التركيب فى ذات الاله جل وعلا
وبالكمية المنفصلة وجود اله ثان منفصل مماثل وما
ذكره من المعنى لرفع التناقض فى الاستثنا لا يتعين
اذ قد اختلف علما الاصول فى تقدير المعنى فى نحو عشرة
الا ثلاثة فقال الاكثرون المراد بعشرة انما هو سبعة
والا ثلاثة قرينة دالة على ارادة السبعة بالعشرة
فالاستثنا يوضح ان المراد من المتكلم السبعة فنطقه
بالعشرة ارادة الجز باسم الكل وقال القاضى ابو بكر
المجموع وهو عشرة الا ثلاثة بازا سبعة كانه وضع لها
اسمان مفرد وهو سبعة ومركب وهو عشرة الا ثلاثة

وهذا

وهذا هو القول الذى اختاره المقترح فى كلمة الوحدانية
وقيل المراد بعشرة فى هذا التركيب هو معنى عشرة باعتبار
افرادها كلها اعنى السبعة والثلاثة معا ثم اخرجت الثلاثة
بالا فبقيت سبعة ثم اسند اليها الحكم بعد الاخراج فلم يلزم تناقض
فى الحكم اذ ثبوته انما هو للباقى بعد الاخراج قيل وهذا القول
هو الصحيح وادلة ذلك مستوفاة فى فن الاصول ولا يخفى
تقدير هذه الاقوال كلها فى كلمة الوحدانية وبالله التوفيق
ص اذ معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار
كل ما عداه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنى عن كل ما سواه
ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله تعالى ش تقدم وجه
اختيارنا لتفسير الكلمة المشرفة بهذا المعنى ففسرنا معنى
الالوهية على سبيل الافراد ثم رتبنا عليه معنى التركيب
فى الكلمة المشرفة وذلك ظاهر ص واما استغناؤه
جل وعلا عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم
والبقا والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن
النقايص ويدخل فى ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان محتاجا الى
المحدث او المحل او من يدفع عنه النقايص ش لما ذكر
ان معنى الالوهية التى انفرد بها مولانا جل وعلا

يشتمل على معنيين احدهما استغناؤه جل وعلا عن كل ماسواه
والثاني افتقار كل ماسواه اليه جل وعلا اخذ يذكر ما يندرج
من عقايد الايمان تحت المعنى الاول واذا فرغ من
ذلك يذكر ما يندرج تحت المعنى الثاني وقوله ويدخل
في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني يدخل
في وجوب تنزهه تعالى عن النقايص وجوب هذه الصفات
الثلاثة له تعالى لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي
على اثباتها كون اضدادها نقايص ومولانا جل وعلا
منزه عن النقايص باجماع العقلا وقوله اذ لو لم تجب
له هذه الصفات الى اخره بين هذا الكلام وجه استلزام
استغنائه تعالى بهذه الصفات وذلك يلزم منه ثبوت
الحاجة لو انتفى واحد من تلك الصفات اما الوجود والقدم
والبقا والمخالفة للحوادث واحد جزى معنى القيام بالنفس
وهو الاستغنا عن المخصص فلا يخفى عليك بعد ان
وصلت الى هذا الموضع ان نفي كل واحد من هذه الصفات
الخمس يستلزم الحدوث وقد عرفت فيما سبق ان كل حادث
مفتقر الى محدث سواه ويتعالى عن ذلك من وجب له
الغنا عن كل ما سواه فقولنا في اصل العقيدة لكان
محتاجا الى المحدث استدلالا على وجوب هذه الصفات

الخمس

الخمس له تعالى وقولنا والمحل استدلال على وجوب
الجزء الثانى من معنى القيام وهو الاستغنا عن المحل
وقولنا او من يدفع عنه النقايص استدلال على وجوب
التنزه عن النقايص الذى يدخل فيه وجوب السمع
له تعالى والبصر والكلام ص ويوخذ منه تنزهه
عن الاغراض فى افعاله واحكامه والا لزم افتقاره
تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلا الغنى عن
كل ما سواه وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى
فعل شيئ من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه منها
عقلا كالثواب مثلا لكان جل وعلا مفتقرا الى ذلك
الشيئ ليتكمل به اذ لا يجب فى حقه جل وعز الا ما هو كمال
له كيف وهو الغنى جل وعز عن كل ما سواه ش الغرض
المنفى عنه تعالى عبارة عن وجود باعث يبعثه تعالى
على ايجاد فعل من الافعال او على حكم من الاحكام الشرعية
من مراعات مصلحة تعود اليه تعالى او الى خلقه ولا
خفا ان كلا من الوجهين مستحيل على الله تعالى جل وعز
اما عودها اليه تعالى فلا يلزم عليه من احتياجه تعالى
ان يتكمل بمخلوقه واما الى خلقه فكذلك ايضا لما يلزم
عليه من دفع النقص عنه تعالى بخلق المصلحة لخلقه

تعالى عن ذلك ودفع النقص كمال فلزم ايضا فى هذا القسم
الثانى احتياجه جل وعلا عن ذلك الى مخلوق وهى المصلحة
التى توجد لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل بها ويتعالى عن
ذلك كل من وجب له الغنا المطلق تبارك وتعالى فقد
استبان ان افعاله جل وعز واحكامه كلها لا علة لها باعثة
وانما هى بمحض الاختيار وما راعى تعالى من مصالح الخلق
فبمحض فضله ولا حق عليه لأحد تعالى عن ذلك فاشرنا فى اصل
العقيدة الى القسم الاول بقولنا ويوخذ منه تنزهه تعالى
عن الاغراض الى قولنا عن كل ما سواه واشرنا الى القسم الثانى
بقولنا وكذا يؤخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شئ
من الممكنات ولا تركه الى اخره ص واما افتقار كل
ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة
والارادة والعلم اذ لو انتفى شئ من هذه لما امكن يوجد شئ
من الحوادث فلا يفتقر اليه شئ كيف وهو الذى يفتقر
اليه كل ما سواه ش هذا شروع منه فى ذكر ما يندرج
تحت المعنى الثانى الذى تضمنه معنى الالوهيه ولاخفا ان
وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم وجوب اتصافه تعالى
بالقدرة والارادة والعلم العامة لجميع متعلقاتها لما
عرفت فيما سبق من وجوب توقف تاثير القدرة والارادة

والعلم

والعلم ويستلزم ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب
توقف وجود تلك الصفات على صفة الحياة ص ويوجب
ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه ثان فى الالوهية
لما افتقر اليه بشئ للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذى
يفتقر اليه كل ما سواه ش قد تقدم لك فى برهان الوحدانية
ان وجود الهين اثنين يستلزم عجزهما معا اتفقا او اختلفا
والعاجز لا يوجد شيا فلا يفتقر اليه فى شئ ص ويوخذ
منه ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان بشئ منه قديما
لكان ذلك الشئ مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذى
يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه ش قد عرفت بالبرهان
فيما سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شئ
من العالم قديما لكان ذلك الشئ واجب الوجود لا يقبل
العدم لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر
الى مخصص كيف وكل ما سواه تعالى مفتقر اليه غاية
الافتقار ابتداء ودواما فوجب اذا الحدوث لكل ما سواه
جل وعلا ص ويوخذ منه ايضا ان لا تاثير لشئ
من الكائنات فى اثر ما والا لزم ان يستغنى ذلك
الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذى يفتقر اليه كل
ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت ان شيئا

من الكائنات يوثر بطبعه واما ان قدرته يوثر بقوة
جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك
محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في
ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت
قبل وجوب استغنائه جل وعز عن كل ما سواه ش
لا شك انه لو خرج عن قدرته تعالى ممكن ما لم يكن ذلك
الممكن مفتقرا اليه تعالى بل انما يفتقر لمن اوجده كيف
وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار وبهذا يبطل
مذهب القدرية القايلين بتاثير القدرة الحادثة بالافعال
مباشرة او تولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القايلين
بتاثير الافلاك والعلل ويبطل مذهب الطبايعيين القايلين
بتاثير الطبايع والامزجة ونحوهما ككون الطعام يشبع
والما يروى وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب
يستر العورة ويقى الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر
وهم في اعتقادهم التاثير لتلك الامور يختلفون فمنهم
من يعتقد ان تلك الامور تؤثر في تلك الاشيا
التى تقارنها بطبعها وحقيقتها قال ابن دهاق ولا خلاف
في كفر من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا تؤثر
بطبايعها بل بقوة اودعها الله تعالى فيها ولو نزعها
منها

منها لم توثر قال بن دهاق وقد تبع الفيلسوف على هذا
الاعتقاد كثير من عامة المؤمنين ولا خلاف فى بدعة من
اعتقد هذا وقد اختلف فى كفره والمؤمن المحقق الايمان
من لم يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت
فيها وانما يعتقد ان مولانا جل وعلا اجرى العادة بمحض
اختياره ان يخلق تلك الاشيا عندها لا بها ولا فيها فهذا
بفضل الله تعالى ينجوا من جميع مهالك الاخرة واكثر
ما اغتر به المبتدعة العوايد التى اجراها جل وعلا وظواهر
من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصل ان عمدتهم
التقليد لما لا يصلح تقليده ولا الاقتداء به من عوايد
وغيرها وتركوا الانظار الزكية المستضيئة بانوار الكتاب
والسنة ولهذا قيل ان اصول الكفر ستة الايجاب الذاتى
والتحسين العقلى والتقليد الردى والربط العادى والجهل
المركب والتمسك فى اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة للجهل بادلة المعقول وعدم الارتياض لاساليب
العرب وما تقرر فى فن العربية والبيان من ضوابط واصول
فالايجاب الذاتى هو اصل كفر الفلاسفة حيث جعلوا
الذات العلية فاعلة بمقتضى الايجاب الذاتى اي هى
علة للممكن المستند اليها فقالوا لاجل ذلك ينفى

القدرة والارادة وساير الصفات تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك بقدم العالم والغوا
البرهان القطعي الدال على حدوثه ولا خفا انك اذا
حققت بما سبق لك وجوب الحدوث للعالم ووجوب
القدم والبقا لمولانا جل وعز عرفت قطعا ان صدور
العالم عنه تعالى انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل
والا لكان العالم قديما او فاعله حادثا لوجوب مقارنة
المعلول لعلته وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلى
هو اصل كفر البراهمة من الفلاسفة حتى نفوا النبوات وهو
اصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله تعالى مراعات
الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه
بالاغراض وجعلوا العقل يتوصل وحده دون شرع
الى احكام الله تعالى الشرعية الى غير ذلك من الضلالات
والتقليد الردى هو اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم
حتى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون ولهذا قال المحققون لا يكفى التقليد فى عقايد
الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة
تنقاد والربط العادى هو اصل كفر الطبايعيين ومن
تبعهم من جهلة المؤمنين فى ارتباط الشبع بالاكل
والرى

والرى بالما وستر العورة بلبس الثوب والضوء بالشمس
ونحو ذلك مما لا ينحصر ففهموا من جهلهم ان تلك الاشيا
هى المونرة فيها واهل السنة رضى الله تعالى عنهم ونور
بصايرهم فلم يفتتنوا بشيء من الاكوان وكوشفوا بالحقايق
على ما هى عليه فى نفس الامر وهذه هى المكاشفة
التى يخص الله تعالى بها اولياوه حتى ينجيهم بها من
افات الكفر والبدع فى اصول العقايد واما المكاشفة
بغير هذا فهى مما لا يلتفت اليها الموفقون واما الجهل
المركب فهو مما ابتلى به كثير فتجدهم يعتقدون على
غير ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلون انهم جاهلون
وذلك جهل اخر فلذلك سمى جهلا مركبا كاعتقاد الفلاسفة
بالتاثير للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة
ثم هم جاهلون بهذا الجهل منهم ويحسبون انهم على شيء
الا انهم هم الكاذبون والتمسك فى اصول العقايد بمجرد
ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة فى العقل هو اصل
ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة
عملا بظاهر قوله الرحمن على العرش استوى اامنتم
من فى السماء لما خلقت بيدى ونحو ذلك قال تعالى هو
الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام

الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون فى العلم اللهم اكتبنا فى زمرة اوليك
الناجين من كل فتنة دنيا واخرى يا ارحم الراحمين يا رب العالمين
ص فقد بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام
الثلاثة التى يجب على المكلف معرفتها فى حق مولانا
جل وعز وهو ما يجب فى حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل
ش لا حقا فى صدق ما ذكره وتتبع كلامه بالاستقرا
يشهد له وليس الخبر كالعيان ص واما قولنا محمد رسول
الله فيدخل فيه الايمان بساير الانبيا والملائكة عليهم
الصلاة والسلام والكتب السماوية واليوم الاخر لانه
عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع ذلك كله
ش لا شك ان تصديق سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم فى رسالته بحسب ما دلت عليه معجزاته التى لا حصر
لها والاقرار بذلك يستلزم التصديق بكل ما جاء
به عليه الصلاة والسلام ومن جملة ما اتى به ما ذكر
هنا وكذا غير ذلك مما لا ينحصر كالبعث لعين
هذا البدن لا لمثله وفتنة القبر وعذابه والصراط
والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما لا ينحصر

كالبعث

كالبعث لعين هذا البدن لا مثله و فتنة القبر وعذابه والصراط
والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما يطول تتبعه وهو
مفصل فى الكتاب والسنة وتاليف علما الشريعة ص ويوخذ
منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة
الكذب عليهم والالم يكونوا رسلا امنه لمولانا العالم بالخفيات
واستحالة فعل المنهيات كلها لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق
باقوالهم وافعالهم وسكوتهم فيلزم ان لا يكون فى جميعها
مخالفة لامر مولانا جل وعز الذى اختارهم على جميع الخلق
وامنهم على سر وحيه ش لا شك ان اضافة الرسول
الى الله تعالى تقتضى انه تعالى اختاره لرسالته كما اختار
اخوانه المرسلين لذلك وقد علمت ان علمه محيط بما لا نهاية
له وان الجهل وما فى معناه مستحيل عليه تعالى فلزم
ان تصديقه تعالى لهم مطابق لما علمه تعالى منهم من الصدق
والامانة فيستحيل ان يكونوا فى نفس الامر على خلاف
ما علم الله تعالى منهم وقد امر الله تعالى بالاقتداء بهم
عليهم الصلاة والسلام فى اقوالهم وافعالهم وسكوتهم
فيلزم ان يكونوا فى جميعها على وفق ما يرضاه مولانا
جل وعز وهو المطلوب ص ويوخذ منه جواز الاعراض
البشرية عليهم التى تودى الى نقص فى مراتبهم العلية

عليهم الصلاة والسلام اذ ذاك لا يقدح فى رسالتهم وعلو
منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح
لك تضمن كلمتى الشهادة مع قلة حروفها لجميع ما يجب
على المكلف معرفته من عقايد الايمان فى حقه تعالى وفى
حق رسله عليهم الصلاة والسلام ش لا شك ان عجز
الكلمة الشريفة انما ثبت له صلى الله عليه وسلم الرسالة لا
الالوهية وفى معناه اثبات الرسالة لاخوانه المرسلين
فلا يمتنع فى حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما يقدح
فى رتبة الرسالة ولا خفا ان تلك الاعراض البشرية ونحوها لا
تخل بشيء من مراتب الانبيا والرسل عليهم الصلاة
والسلام بل هى مما تزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم
من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره وفيها ايضا
اعظم دليل على صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله
عز وجل وان تلك الخوارق التى ظهرت على ايديهم
هى بمحض فضل الله تعالى تصديقا لهم اذ لو كان لهم
قوى على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو ايسر
منها من الامراض والجوع والالم والحر والبرد ونحو
ذلك مما سلم منهم كثير ممن لم يتصف بالنبوة وفيها
ايضا رفق بضعفا العقول لئلا يعتقدوا فيهم

الالوهية بما يرون لهم صلوات الله وسلامه على جميعهم
من الخوارق والخواص التى خصهم الله سبحانه وتعالى بها ولهذا
استدل تعالى على النصارى فى قولهم بالهية عيسى وامه عليهما
الصلاة والسلام بافتقارهما الى الاعراض البشرية من اكل
الطعام ونحوه فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم الى قوله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام فسبحانه
ما اعظم لطفه بخلقه جعلنا الله تعالى ممن علم فعمل وعمل فاخلص
واخلص فدام على ذلك الى الممات ونجا من كل هول وتخلص
وقوله فقد انفتح لك الى اخره كلام حق شاهده معه ص
ولعلها لاختصاصها مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها
الشرع ترجمة على ما فى القلب من الاسلام ومن يقبل من
احد الايمان الا بها ش لا شك انه عليه السلام قد
خص بجوامع الكلم فتحت كل كلمة من كلماته من الفوايد ما لا
ينحصر فاختار كلامه فى ترجمة الايمان وما يرحون به
فى الجنان حيث شاوا هذه الكلمة الشريفة السهلة حفظا
وذكرا الكثيرة الفوايد علما وحسنا فما تعبوا فيه من تعلم
عقايد الايمان الكثيرة المفصلة جمع لهم ذلك كله فى حوز
هذه الكلمة المنفية وتمكنوا من ذكر عقايد الايمان كلها

يذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل فى الميزان ذى قدر لا يحاط
به عند المولى الكريم العميم الاحسان ثم ان كل عقيدة من
عقايد الايمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به ظهر ابليس
واعوانه و يقذف فى القلب نوراً ساطعا يكشف عنه ظلمات
الاوهام ويغسل منه ادرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة
الخفيفة المشرفة جامعا لسيوف العقايد كلها محصلة لانوار
المعارف باجمعها فهو ذكر واحد فى اللفظ وفى الحقيقة هو
اذكار كثيرة يقضى العارف بذكره مرة واحدة مالا يقضيه غيره
الا فى ازمان متطاولة ثم تنبه ايها المومن لعظيم رحمة الله
تعالى وانعامه علينا بهذه الكلمة الشريفة التى لا يعلم عامة
الناس عظيم قدرها الا بعد الموت وفى الاخرة وهو ان
المكلف انما ينجو من الخلود فى النار اذا اتصف فى اخر
حياته بعقايد الايمان التى تتعلق بالله تعالى ورسله عليهم
الصلاة والسلام والغالب عليه فى ذلك الوقت الهايل
الضعف عن استحضار جميع عقايد الايمان مفصلة فعلمه
الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه الكلمة السهلة العظيمة
القدر حتى يذكرها فى لحظة واحدة من غير مشقة تنا له
فى ذلك الوقت الضيق الهايل جميع عقايد الايمان بلسانه
او قلبه واكتفى منه فى هذا الوقت الضيق بمجرد ذكرها

بجمله

بجملة ان طال ما دارها قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة
ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه
من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وقال من مات وهو
يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فالاول والعلم عند الله
فيمن يستطيع النطق والثانى فيمن لا يستطيعه والله تعالى
اعلم وكذا ايضا له ان يكتفى فى جواب الملكين الكريمين
منكر ونكير فى القبر بمجرد هذه الكلمة المشرفة حيث يمنعه
مانع الهيبة والخوف من ذكر عقايد الايمان لهما مفصلة
وقد ورد انهما يجتزيان منه بذلك وكيف لا يجتزيان منه
بهذا الجواب العظيم وقد ذكر لهما المومن فى هذه الكلمة
مع اختصارها جميع عقايد الايمان على التمام فما اوسع كرم
مولانا جل وعز على المؤمن واعز نعمه والطف حلمه جعلنا
الله سبحانه ممن عرف قدر نعمه فشكرها فقبل منه ذلك
الشكر ووجد عظيم بركتها دينا واخرى بجاه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ص فعلى العاقل ان يكثر
من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقايد الايمان
حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من
الاسرار والعجايب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت
حصر وبالله التوفيق لا رب غيره نساله سبحانه ان

يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين بكلمتى الشهادة عالمين
بها وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكرك
الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكرك الغافلون ورضى الله
تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين لهم
باحسان الى يوم الدين وسلام على جميع الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب العالمين قد آن لنا ان نذكر فى شرح
هذه الجملة الفصول الاربعة التى وعدنا بذكرها وهى
بقية الفصول السبعة المتعلقة بهذه الكلمة الشريفة
اما الفصل الاول من الفصول الاربعة فى بيان
حكم هذه الكلمة اعلم ان الناس على ضربين مومن وكافر
فاما المؤمن بالاصالة فيجب ان يذكرها مرة فى العمر
ينوى فى ذلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك
فهو عاصٍ وايمانه صحيح والله اعلم ثم ينبغى له ان يكثر
من ذكرها بعد آداءِ الواجب كما اشرنا الى ذلك بقولنا
فى اصل العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها
وليعرف معناها اولا لينتفع بذكرها دنيا واخرى
واما الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرط فى صحة ايمانه
القلبى مع القدرة وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه
القلبى لمفاجاة الموت له ونحو ذلك سقط عنه الوجوب

ولكن

وكان مؤمنا هذا هو المشهور من مذهب العلما اهل
السنه وقيل لا يصح الايمان الا بها مطلقا والا فرق
بين ذلك بين القادر والعاجز وقيل يصح الايمان بدونه
مطلقا وان كان التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق
المؤمن بالاصالة ومنشا هذه الاقوال الثلاثة الخلاف
في هذه الكلمة المشرفة هل هي شرط في الايمان او جزء
منه او ليست بشرط فيه ولا جزء منه والاول هو المختار
واما الفصل الثاني من الاربعة في بيان فضلها
فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها الا كونها علما على
الايمان في الشرع تعصم الدما والاموال الا بحقها وكون
ايمان الكافر موقوفا على النطق بها لكان كافيا للعقلا
كيف وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة فمنها قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من
قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا
زاد الترمذي في رواية له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير وروى هو والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال افضل
الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وروى النسائي
انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله موسى عليه السلام
يا رب علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى

قل لا اله الا الله قال موسى يارب كل عبادك يقولون
هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت
انما اريد شيا تخصنى به قال ياموسى لوان السموات
السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وضعا فى كفة
الميزان ولا اله الا الله فى كفة مالت بهن لا اله الا الله
وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل الى الميزان ويؤتى
بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها
خطاياه وذنوبه فتوضع فى كفة الميزان ثم يخرج
بطاقة قدر الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول
الله فتوضع فى الكفة الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه
وروى الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال التسبيح
نصف والحمد لله تملا الميزان ولا اله الا الله ليس لها
دون الله حجاب حتى تخلص اليه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا
فتحت له ابواب الجنة حتى تفضى الى العرش ما اجتنب
الكباير وقال لابى طالب ياعم قل لا اله الا الله
كلمة احاج لك بها عند الله تعالى وقال صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماهم واموالهم الا
بحقها

بحقها وقال صلى الله عليه وسلم اتاني ات من ربي
واخبرني انه من مات يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له فله الجنة فقال ابو ذر وان زنى وان سرق قال وان
زنى وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم من دخل القبر بلا اله
الا الله خلصه الله من النار وقال صلى الله عليه
وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا
الله خالصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من مات
وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن عتبان بن مالك
قال غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي عبد
يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله الا حرم
الله على النار وعنه صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله مفتاح
الجنة وروى انس ان لا اله الا الله ثمن الجنة وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة
وعنه صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها
تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها في حياته
قال هي اهدم واهدم وفي مسند البزار عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله نفعته يوما من دهره اصابه قبل ذلك
ما اصابه وفي الاحيا قال عليه السلام لو جاء قائل

لا اله الا الله صادقا بقراب الارض ذنوبا غفر له ذلك
وفيه ايضا وقال صلى الله عليه وسلم ليس على اهل
لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى المنشور كانى انظر
اليهم عند الصيحة ينفضون روسهم من التراب ويقولون
الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفيه
وقال ايضا لابى هريرة رضى الله عنه يا ابى هريرة ان
كل حسنة تعملها توزن يوم القيمة الا شهادة ان لا اله
الا الله فانها لا توضع فى ميزان لانها لو وضعت فى ميزان
من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع
وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه قال
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال
لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى وشرد عن الله شرود البعير
عن اهله فقيل يا رسول الله من الذى يابى قال من لم يقل
لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل
ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى كلمة الاخلاص
وهى كلمة التقوى وهى الكلمة الطيبة وهى دعوة حق وهى
العروة الوثقى وهى ثمن الجنة وفيه وقال تعالى
هل جزآء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان فى الدنيا
قول لا اله الا الله وفى الاخرة الجنة وكذا قوله للذين

احسنوا

احسنوا الحسنى وزيادة وفيه ويروى ان العبد اذا قال
لا اله الا الله اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها
حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وفي كتاب
عبد الغفور عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان لله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدي العرش
فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله
تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها
فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك وفيه عن ابي ذر
قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فاذا عملت
سيئة فاتبعها بحسنة تمحها قلت يا رسول الله أمن الحسنات
لا اله الا الله قال من افضل الحسنات وفيه عن كعب
اوحى الله الى موسى في التوراة لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت
جهنم على اهل الدنيا وفيه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث مرات في يوم كانت له كفارة
لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم وفيه وذكر ابن ابي الفضل
الجوهري قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا اشجارها وانهارها
وجميع ما فيها يقولون لا اله الا الله فيقل بعضهم لبعض
كلمة كنا نغفل عنها في الدنيا وفيه وحدث ايضا
قال يهتز العرش لثلاث لقول المؤمن لا اله الا الله

ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب اذا مات في ارض غربة
وعن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم من قال لا اله الا
الله خالصا من قلبه ومدّها بالتعظيم غفر الله له اربعة الاف
ذنب من الكبائر قيل فان لم تكن له هذه قال غفر له من
ذنوب ابويه واهله وجيرانه وذكر عياض في المدارك
عن يونس ابن عبد الاعلا انه اصابه شيء فرأى في المنام
قائلا يقول له اسم الله الاكبر لا اله الا الله فقالها ومسح
بها وجهه فاصبح معافا وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة
ذكرها عند دخول المنزل تنفي الفقر وفضل هذه
الكلمة كثير لا يمكن استقصاؤه ولهذا اختار الائمة ملازمة
هذا الذكر في كل حال حتى ان منهم لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا
ومنهم من يذكره بين اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل
التسبب والمشتغلين بالحرفة والصنائع اثنى عشر الفا وورد
ان من قالها سبعين الف مرة كانت فداؤه من النار وقد
ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله ابن اسعد اليافعي اليمني الشافعي في
كتاب الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه
العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت في بعض
الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت
فداؤه من النار فعملت على ذلك رجاء بركات الوعد

اعمالا

اعمالا ادخرتها لنفسى وعملت منها لاهلى وكان اذ ذاك
يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف فى بعض الاوقات
بالجنة والنار وكان فى قلبى منه شيئ فاتفق ان استدعانا
بعض الاخوان الى منزله فبينما نحن نتناول الطعام والشراب
والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع فى نفسه وهو يقول
يا عمى هذه امّى فى النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك
من سمعه انه عن امر فلما رأيت ما به قلت فى نفسى اليوم
اجرب صدقه فالهمنى الله تعالى الى السبعين الفا ولم يطلع
علىّ فى ذلك احد الا الله تعالى فقلتُ فى نفسى الاثر
حق والذين رووه لنا صادقين اللهم ان السبعين الفا
فداء هذه المرأة امّ هذا الشاب فما استتمت الخاطر فى نفسى
الى ان قال يا عم ها هى اخرجت الحمد لله فحصلت لى فايدتان
ايمانى لصدق الاثر وسلامتى من الشاب وعلمى بصدقه
والى التحريض على التكثير من هذه الكلمة المشرفة ليفوز
الذاكر بها ولعظيم فضلها اشرتُ بقولى فى اصل العقيدة
فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها ولما كان تحقق هذا
الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة موقوفا على فهم معناها
او لا ثم استحضاره عند ذكرها ولو بطريق الاجمال
ثانيا قيدت فى اصل العقيدة ذكرها بقولى مستحضرا

لمعناها بعد ان شرحتُ لك معناها فى أصل العقيدة شرحا لم
ارَ من سمح به على تلك الصفة المذكورة فيها على حسب ما
الهمم الله المولى الكريم جل جلاله فافرح يا من منَّ الله تعالى عليه
بفضله بحفظ هذه العقيدة المباركة انشاء الله تعالى فى رياض
الجنة حيث شئت وكيف شئت فسأله سبحانه ان يجعلنا واياك
فى الدنيا والاخرة من اهل لا اله الا الله محمد رسول الله
الفصل الثالث من الفصول الاربعة فى بيان كيفية
ذاكر هذه الكلمة على الوجه الاكمل فاعلم ان ذاكر هذه
الكلمة على كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب لكن الاكمل
الذى ترد به على القلب المواهب الالهية والفتوحات الربانية
التى يقصر عنها الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم الله تعالى
وان يحسن ادبه مع ما شرف مولانا جل وعز وقد علمت
ان هذه الكلمة من افضل الاذكار واشرفها عند مولانا جل
وعز فينبغى للمؤمن ان يعتنى بشانها فيتوضأ لها
ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كما يقصد
للصلاة ويتحرى الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع
ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس
وبعد العصر الى غروبها او ما يتمكن منه من بعض ذلك
وبين العشائين والسحر ثم يستقبل القبلة ويفتتح ورده

اولا

اولا بالاستغفار ولو ماية مرة ليغسل باطنه من ادران
المعاصى ليتهيا للتخلية بما يرد عليه بعد ذلك من انوار
بقية اوراده ثم ليتبع اثر ذلك صلاة على النبى صلى
الله عليه وسلم ولو خمساية مرة ليستنير بها باطنه ويتهيا
لحمل مايرد عليه من سر التهليل وليقصد بذلك كله
امتثال امر الله سبحانه وطلبه رضاه والذى يعينه
على احضار قلبه وقصد القربة فى هذه الاذكار ان
يذكر على قلبه امر مولانا جل وعز بكل واحد منها يستشعر
قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه وكيفية ذكر ذلك
على القلب ان يتعوذ اولا بالله من الشيطان الرجيم قاصد
التلاوة لقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم ثم ليقل اثر التعوذ قوله تعالى وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة
هذه الاية استشعر القلب المتلذذ لها خطاب المولى
الكريم جل جلاله وطلبه بفضله من العبد الضعيف الفقير
الحقير الاستغفار والالتجا الى مولاه الرحيم الرحمن العزيز
الغفار فذاب عند ذلك من شدة الحيا من المولى الكريم
واحتقر نفسه اذا لم يرها اهلا لخطاب من اوجد

الكائنات كلها وافتقر جميعها اليه وهو الغنى بالاطلاق
ذو الفضل العظيم فعند ذلك يبادر بلسانه وهو يرعد
من شدة الهيبة والخجل العظيم قائلا لبيك مولانا وسعديك
والخير كله فى يديك وهذا عبدك الذليل الضعيف الحقير
عليك معوله فى طهارة باطنه وظاهره يقول بتوفيقك
امتثالا لامرك مستعينا بك اللهم انى استغفرك يا مولاى
واتوب اليك من جميع الكبائر والصغاير وهفوات الخواطر
ونحو ذلك من عبارات الاستغفار منها مايراه قوى
التاثير فى باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار
فاذا اتمه حمد الله ثلاثا او سبعا او نحو ذلك مستحضرا
بقدر النعمة التى وفقه المولى الكريم لبديئها وتمامها حتى
غسل من القلب ادرانه وكشف عنه دخان الذنب ورانه
يقول فى هيبة ذلك الحمد لله الذى انعم علينا بنعمة الايمان
والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا عليه من الله تعالى
افضل الصلاة وازكى السلام الحمد لله الذى هدانا لهذا وما
كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك
فى التعوذ على ماسبق وليتل اثره على قلبه قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر القلب

عظيم

عظيم شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله
تعالى وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان تلحق اذ مولانا جل
وعز على ما هو عليه من عظيم الجلال يخبر ويقول انه يصلي
بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك
الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام على ما هم عليه من الكثرة
والشرف يتوسلون الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه
ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله عليه وسلم فيفرح عند ذلك العبد
الضعيف الفقير الحقير اذ تفضل عليه مولاه الكريم بان ادخله
بهذا الخطاب الجسيم وما احتوى عليه من الامر العظيم في روضة
التقرب الى حبيبه وافضل خلقه عليه من مولانا جل وعلا
افضل الصلاة وازكى التسليم فحينئذ يبادر بلسانه وهو
يبتهج فرحا العظيم فضل مولاه جل وعلا عليه اذ فتح له الباب
الى التوسل منه باعظم الوسائل عنده سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم فقال مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي
وسعديك والخير كله في يديك وها هو العبد الفقير الحقير
واكن لمنيع جنابك متوسل اليك بافضل احبابك صلى
الله عليه وسلم يقول بتوفيقك ممتثلا لامرك ومستعينا بك
في جميع اموره اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد رسولك
وحبيبك صلاة ارقى بها مراقي الاخلاص وانال بها

غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما احاط به علمك واحصاه
كتابك وغير ذلك من كيفيات الصلاة التى تليق بجلاله ثم
يتمادى على ذلك مستحضرا لصورته صلى الله عليه وسلم التى ليس
ثم فى المخلوقات مثلها فى الجمال مستشعرا عظيم حرمته عند
العلى ذى الجلال ذاكرا عظيم شفقته ورافته بالمؤمنين
وشدة اهتمامه بهم فى حياته وبعد مماته والسعى فى مراشدتهم
وانقاذهم من كل هول دنيا واخرى صلى الله عليه وسلم وعلى سائر
انبيائه ورسله اجمعين ليتربا بذلك عظيم محبته فى قلبه
ويتشعشع انوار حسن الاتباع فى ظاهره ولبه فاذا فرغ
من ورده فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى
ايضا على التوفيق لبدء ذلك وتمامه ليقيد بالشكر هذه
النعمة خشية السلب عليها واقل ذلك ثلاثا او سبعا
ثم ليشرع اثر ذلك ايضا فى التعوذ قاصدا للتلاوة ثم ليتل
اثره قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ثم ليجب امر مولانا
العزيز بقوله لبيك مولاى وسعديك والخير كله بيديك
وها هو العبد الفقير الحقير يوحدك بالتهليل متخلعا
من كل شرك ومن كل تغيير وتبديل بقول مخلصا من
قلبه ذاكرا لربه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحاضر دور سبحته من التهليل وليعد التعوذ

والتلاوة

والتلاوة في اول كل دور منها وان اجتزاء بالمرة الاولى
فلا باس وليحافظ الذاكر على احضار قلبه لمعنى التهليل
ليفوز بثمراته ويستضئ قلبه بعظيم انواره وتحصل له
الخيرية العظمى ويتحلى بالرتبة العليا والشرف الابهى
باستناده علما وحالا ظاهرا وباطنا الى مولاه المنفرد بالملك
والتدبير الذى لا ضار ولا نافع سواه على العموم تبارك
وتعالى فنعم المولى ونعم النصير ولهذا كانت هذه
الكلمة المشرفة جامعة بين التخلية والتحلية فيتخلى
الذاكر اولا من قلبه ويطرد منه جميع الخواطر الوهمية
وجميع الكائنات التي استعبدته من جاه ومال ونسا
وبنين ودينار ودرهم ومدح وذم ونحو ذلك بقوله لا اله
الا الله اي ليس ثم سوى مولانا جل وعز من جميع الكائنات
على العموم ما هو غني في نفسه او يفتقر اليه في امر ما
حتى يستحق ان يعبد او يطاع او يخاف او يعول عليه في امر ما
بل جميعهم عاجز تم العجز عن ايصال امر ما الى نفسه او الى
غيره فوجب طرد جميعها من القلب اذ وجودها كعدمها
بلا شك ولا ريب وما وجد مع بعض تلك الامور المخلوقة
كالطعام والشراب والمياه والثياب والنسا والبنين
والاموال والنيران والسلاح والاسود والحياة والظلمات

والنور والجنة والنار من المصالح واللذات او من المفاسد
والالام فليس منها اصلا ولا يعول عليها فى شيئ من
ذلك ولا فى غيره فالالتفات الى شيئ منها عما وظلمة
عظيمة وحالة شنيعة غير مستقيمة وسفه قوى وخصلة
ذميمة وقذر شديد النتن يجب المبالغة فى غسله من
البال ليتهيأ القلب للتحلى بالنور الزكى اللامع من
معرفة العلى ذى الجلال فلما غسل الذاكر قلبه بذلك
النفى القوى العام وصلى على الكونين صلاته على
الميت المعدوم اربعا وختم بالسلام صلاه حينئذ بزينة
الدخول فى حضرة الملك العلام فقال قول المضطر
الاواه اليائس اياسا قطعيا دايما من كل ما سوا مولانا
باثر نفى لا اله الا الله ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة وكان
الانتفاع بها موقوفا على القيام برسوم الشريعة وذلك
لا يكون الا بالادمان على ذكر صاحبها المبلغ بها
على الله تعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم احتاج الذاكر
بعد كلمة التوحيد الدالة على الحقيقة ان يشفعها باثبات
رسالة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليحفظ بعد
توحيده بادخاله فى منيع حرز الشريعة فلهذا يقول
الذاكر اثر لا اله الا الله محمد رسول الله وهكذا ينبغى

فى كل

فى كل ذكر من اذكار الله تعالى ان لا يغفل المؤمن فيه
عن ذكر سيدنا و مولانا محمد صلى الله عليه وسلم اما ان يصلى
عليه اثره او يقرن رسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم او نحو ذلك مما يوجب تعظيمه والتمسك باذياله اذ
هو صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم الذى لا ينال كل
خير دنيا واخرى الا بالتعلق به فمن غفل عن ذكره صلى الله
عليه وسلم لم ينل مقصوده وكان مرميا به فى سجن القطيعة
محروما من خيرى الدنيا والاخرة وسيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم هو دليل الخلق الى الله تعالى ونحو ذلك مما
يجب تعظيمه والتمسك باذياله اذ هو صلى الله عليه وسلم
من غفل عن دليله وقال بعض من طبع الله على قلبه ممن
يتعاطى التصوف وليس هو من اهله مقالة قريبة من الكفر
اوهى الكفر بعينه ان الاكثار من ذكر النبى صلى الله عليه
وسلم حجاب عن الله تعالى وسلك بعض الملحدين مثل
هذه العبارة فقال اذا افرد التهليل عن اثبات الرسالة
كان ابلغ واسرع فى تاثير معنى التوحيد واحتج لضلاله
وتسويل شيطانه بان قال للتهليل معنى ولاثبات الرسالة
معنى واذا اختلفت المعانى على الباطن ضعف تاثيره
وبعدت المعرفة وان قال وانما يحتاج الى وصل الذكرين

عند الدخول فى الاسلام قال بعض الايمة الراسخين رضى الله
تعالى عنهم هذه المقالة والعياذ بالله من الفتن التى لامورد
لها غير النار ولا عقبى لها سوى دار البوار وما ذلك الا مكر
واستدراج الى رفض الشريعة والانحلال من ربقتها وتعطيل
رسومها ولو علم هذا الضال ما تحت قوله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الاسرار التوحيدية والحكم التهليلية
لانفتح عنه ذلك العمى فاصاب المرمى انتهى اللهم
اعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وسر ما نصل بهما مع الاحبة بفضل
الله تعالى الى الفردوس الاعلى والتمتع هناك فى جواره
تعالى بنفيس تلك المواهب المبين امين

الفصل الرابع من الفصول الاربعة فى الفوائد
التى تحصل لذاكر الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل اعلم
ان المواظبة على ذكر الكلمة المشرفة على الوجه الذى
ذكرناه اولا تحصل فوائد كثيرة منها ما يرجع الى محاسن
الاخلاق الدينية ومنها ما يرجع الى الكرامات التى هى خوارق
العادات واما الاول فمنها اتصافه بالزهد ونعنى
به خلو الباطن من الميل الى فان وفراغ القلب من الثقة بزايل
وان كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية

المحضة

المحضة وتصرفه فيه بالاذن الشرعى تصرف الوكالة
الخاصة ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت
او غيره مع كل نفس وذلك ينفى عن النفس التعلق
بما لا بد من زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل
الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب
ثقة بمسبب الاسباب ولا يقدح فى توكله تلبس ظاهره
بالاسباب اذا كان قلبه فارغا منها يستوى عنده وجودها
وعدمها ومنها الحيا بتعظيم الله عز وجل بدوام ذكره والتزام
امتثال نهيه وامره والامساك عن الشكوى به الى العجزة
من الفقر وغيره ومنها الغنى وهو غنى القلب بسلامته
من فتن الاسباب فلا يعترض على الاحكام بِلِمْ وَلاَ
وَلَوْلاَ وبلعل لعلمه بمن صدرت عنه جل المنفرد بالخلق
والتدبير الملك الوهاب ومنها الفقر وهو نفض يد
القلب من الدنيا حرصا واكثارا لقطعه بان حاجته ليست
عند شيئ منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مدحا وذما
ومنها الايثار على نفسه بما لا يذمه الشرع ومنها
الفتوة وهى التجافى عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو
احسن اليهم لعلمه بان احسانهم واسآتهم اليه كل
ذلك مخلوق له تعالى والله خلقكم وما تعملون فلم ير

لنفسه احسانا حتى يطلب عليه جزاء ولم ير لهم اساءة
حتى يزحم عليها اللهم الا ان يكون الشرع هو الذي
امر بزجرهم او معاقبتهم فيفعل حينئذ ما امر به الشرع
ليقوم بوظيفة التعبد وهذه الفتوة هي فوق المسالمة
ومنها الشكر وهو افراد القلب بالثنا على الله تعالى
ورؤية النعم في طي النقم والفوائد كثيرة ومن ارادها
فليجتهد في اسبابها فسيعرفها واما النوع الثاني
من الفوايد وهو ما يرجع الى الكرامات فمنها وضع البركة
في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا
مشاهد لاولياء الله تعالى كثيرا ومنها تيسر دنانير
او دراهم او كليهما او غير ذلك مما تدعو اليه الحاجة وقد
كان بعض المشايخ في اول امره حرارا فتعذر عليه شغل
الحرارة تعذرا شرعيا فكان اذا قضى وظيفة ذكره يرفع
راسه فيجد في حجره درهما يشتري به قوت ذلك اليوم
ونقل عن الشيخ ابي عبد الله التاودي انه احتاج
كسوة لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشترى
شقة وذهب بها الى الخياط فاعطاه طرفها الواحد
وامسك تحته الطرف الاخر فجعل الخياط يجذبها
ويفصل منها شيئا بعد شيء حتى صنع اثوابا عدة تشهد
العادة

العادة بان ذلك لا يكون من شقة واحدة فطال ذلك
على الخياط فقال له يا سيدى هذه ما تتم ابدا فقال له
الشيخ خوف الفتنة قدمت ورمى له ببا قيها من تحته
وكان بعض المشايخ لا ينتصب لذكر ولا لصلاة على
سجادة فى خلوته الا ويخلق الله تعالى على سجادته او
تحتها دراهم جدا وكان له عايلة واولاد فكان
حشو اولاده اذا راوه ياخذ فى التوجه للصلاة او للذكر
يحدقون به يرتقبون انفصاله فاذا انفصل التقطوا تلك
الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر وداوموا على ذلك
حتى تحدثوا به وشاع الحديث فانقطع ذلك ومنها
ان يكشف له على حقيقة ما يريد استعماله من الطعام
ويعرف حرامه من حلاله من متشابهه من امارة يجدها
اما من باطنه او ظاهره او من غيره وكرامات
هذا الباب كثيرة لا تحصر الا ان المومن لا ينبغى
ان يقصدها بشيئ من طاعته والا دخل عليه الشرك
الخفى ومكره والعياذ بالله اذ هذه من جملة ما يجب ان
يصفى منها قلبه عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته
اليها بالكلية وليكن مقصده رضا مولاه الذى لا خلف
له منه ولا غنى لمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين قلبه

حتى يتنزه فى ذلك الجلال القديم المثال ويواجهه
مولاه بعجايب واسرار لا يمكن ان يعبر عنها المقال
اللهم افتح لنا فى ذلك وزدنا من فضلك دنيا واخرى
يا ارحم الراحمين بجاه سيد الاولين والاخرين نبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من النبيين
والمرسلين وعلى جميع الملائكة والمقربين والى فضل
هذه الكلمة وما يحصل لذاكرها من الفوايد اشرت بقولى
فى اصل العقيدة فانه يرى لها من الاسرار والعجايب ما لا
يدخل تحت حصر وهذا الفصل الرابع هو اخر الفصول
السبعة المتعلقة بكلمة التوحيد جعلناها سبعة تفاولا
ورجاء من المولى جل وعلا ان يجعلها لنا وللجميع احبتنا
حصنا حصينا وحجابا منيعا من التعذيب بشيء من دركات
النار السبع كما انا ختمنا هذه العقيدة وشرحها بتحقيق
معنى كلمتى الشهادة نرجوا به من مولانا جل وعلا ان يختم
لنا وللجميع احبتنا واخواننا فى الدين بافضل درجة الايمان
ويجمع شملنا وشملهم اثر الموت مع اوليايه المقربين اهل
النعيم المقيم والروح والريحان ولنختم هذا الشرح المبارك
ان شاء الله تعالى فنقول الحمد لله الكريم الوهاب
المعطى النعم الجليلة لمن شا بمحض فضله لا لسبب من الاسباب

الفتاح

الفتاح بصاير القلوب بجوده حتى حرقت بنورها حجب
الكاينات كلها وظفرت بمنتهى الآراب والصلاة والسلام
على سيدنا ومولانا محمد معدن الكمالات والوسيلة
العظمى دنيا واخرى لنيل المنا والحاجات وينبوع
الفضايل واساس جميع الخيرات المشرف على كل مخلوق
لله تعالى فى الارض والسموات ورضى الله تعالى عن اله
وصحبه الذين هم بعد غيبته ولحوقه بالرفيق الاعلا
الانجم الزاهرات والذين هم القدوة للخلايق بعده
وهم خير الايمة الهدات وعن التابعين ومن تبعهم
باحسان الى يوم بعث الله تعالى للرفات ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا
انت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت
الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اللهم يا غياث
المستغيثين وملجا ذوى الفاقات الملهوفين اسألك
يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام ان تجعلنا
فى الدنيا والاخرة من خيار اهل معرفتك وان تمتعنا
اثر الموت مع الاحبة فى جنات الفردوس بجلال

نعمك وجميل روبيتك وان تغفر لنا جميع ذنوبنا
بلا عقوبة ولا محنة وان تؤدى عنا جميع تبعاتنا
بمحض فضلك بلا خزي يا ذا الفضل والمنة اللهم
لك الحمد واليك المشتكى من انفسنا ومن عوايق
قد تعسر معها فى هذه الازمنة الصعبة النجاة فآمنا
يا مولانا من ضررها فى ديننا ودنيانا حالا ومآلا حتى
نفوز باعظم رضوانك فى الحياة وبعد الممات اللهم
يا ارحم الراحمين انه قد اسرتنا الاوهام والهوى
وضعفت عن النهوض الى التمتع بمنيع جنابك العلي منا
القوى وقد اشتد علينا وثاق القلوب واضعفها واعمى
عينها توالى ظلمات المعاصى عليها وتراكم ادران الذنوب
فقلوبنا تبكى وتندب وان ضحك منا اللسان وتريد
النهوض الى نيل الكمال شوقا اليه فيمنعها الاسر والعمى
ولا تساعدها عليه القوى ولا النفس ولا الاركان فصرنا
يا مولانا مطروحين فى مضيق سجن الافات مكبلين فيه
بثقال قيود الشهوات فيا ذا الفضل العظيم الذى لا يحد
ولا يعلل ولا يقاس بمكيال ولا بميزان ويا ذا الكرم العظيم
الذى فاض على العوالم كلها حتى اطمع فيه القريب ومن
هو فى غاية البعد والخسران قد امرتنا يا ذا الجلال

والاكرام

والاكرام على لسان نبيك ورسولك سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بفكاك العانى
وانقاذه من الاسر الذى ضرره يسير وعوض
فان فنحن يا مولانا العانون حقيقة الخائفون
الانقطاع عما يدوم ولا عوض لم من الفوز منك بجميل
الرضوان فمُنَّ على قلوبنا وذواتنا الماسورة والمحبوسة
عن التمتع بلذيذ حضرة جلالك التى لا يملك الصبر
عنها بما امرتنا يا كريم يا وهاب يا رحمن يا رحيم
يا من ليس معه فى تدبير ملكه ثان اللهم اغفر
لابائنا وامهاتنا ولأشياخنا واخواننا واحبتنا وذريتنا
واجمع شملنا وشملهم بلا محنة مع اكابر اوليائك
فى اعلا عليين ومتع جميعنا انو الموت باعلا الفردوس
بلذيذ رؤيتك ومرافقة من انعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين اللهم انفع بهذا الشرح
العظيم كل من اعتنى به من اهل الخير والايمان
ومن اللهم على كل من حفظ العقيدة اصلا بحسن
الخاتمة والفوز بعموم الغفران اللهم اجعل
حفظها لهم نورا عظيما فى الدنيا والاخرة واعطهم
بسببها بلا محنة من الفردوس الاعلى المنازل الفاخرة

واحفظنا واياهم الى الممات من جميع الفتن واجعل
بيننا وبين الظالمين حجابا مستورا فى ديننا ودنيانا يا عظيم
المواهب والمنن نتوسل اليك يا مولانا فى هذه
المطالب كلها بذاتك العلية ثم بنبيك
ورسولك ذى النفس الزكية الشفيع
المشفع عندك سيد الاولين والاخرين
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اله عدد ما ذكرك
الذاكرون وغفل
عن ذكرك
وذكره
الغافلون

واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والحمد لله وحده

امين

تمت بحمد الله وعونه على يد افقر الخلق الى رحمة ربه الغنى محمد بن
يوسف بن احمد الشهير باحمد حسن الكفر تخاريمى عفر الله له
ولوالديه ولسائر المسلمين اجمعين امين وكان الفراغ منها
يوم العاشر من شهر شوال سنة عشرة وثلاثماية والف من هجرة من
جعله الله على اكمل وصف صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم

